الخميس 21 كانون الثاني 2021
العدد 4251 السنة الخامسة عشرة
Jeudi 21 Janvier 2021 no 4251 15ème année

20 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

أنثروبولوجيا

«غرندايزر» أيقونة ثقافية في العالم العربي

18

طلب سويسرا يتفاعل: عويدات يستمع إلى سلامة [6]

مدّدوا الاغلاق... للصحة والاقتصاد [2]

اميركا 2021
ها قد عُدنا أيها العالم

[12 ـ 13]

استحوذت الدعوة إلى الوحدة على غالبية خطاب بايدن من دون أن يتطرق إلى كيفية ترسيخها في ظلّ انقسامات متجذّرة (أ ف ب)

كورونا

مدّدوا الاغلاق... من أجل الصحة والاقتصاد

إبراهيم الأمين

النقاش قائم في كل دول العالم بشأن كيفية تصرّف الحكومات في مواجهة وباء «كورونا». الجدل حول قدرة القطاعات الصحية والطبية على تحمّل وطأة الوباء، لا يقل قوة عن الجدل حول قدرة الاقتصاد على تحمّل هذا العبء. لذلك، لم يكن هناك تطابق بين دولة وأخرى في إجراءات الإغلاق العام لمواجهة تفشي الوباء. وفي لبنان، يصبح الأمر أكثر تعقيداً، بوجود دولة يتمثل فشلها في عجز إداري فاضح على مستوى السلطات كافة، ومع انهيار البنى التقليدية لأي اقتصاد طبيعي. لذلك، سيكون من الصعب يومياً حسم النقاش حول السبل الأفضل. ولن يكون في مقدور أحد حسم الجواب بشأن الأولوية: مواجهة الوباء أم مواجهة الجوع؟

قد يكون سهلاً، في العادة، الحديث عن إجراءات يجب على الدول القيام بها، ما يسمح للاقتصاد بالعمل ضمن ضوابط تسمح بحركة وإنتاج وتحول في الوقت نفسه، من دون تفشّي الوباء. لكن، مخبول من يعتقد أن في مقدور اللبنانيين، اليوم، التحدث في أمر كهذا. ليس بسبب فشل السلطة فقط، بل أساساً لعدم وجود ثقة بأن اللبنانيين أنفسهم يتصرفون بمسؤولية إزاء هذا التحدي. وكلنا يعرف كيف تتعامل الفئات اللبنانية العاملة في حقول الاستشفاء والطبابة والدواء، وفي تجارة المواد الغذائية وقطاعات أخرى، حيث توجد غالبية لم تحترم يوماً أي نوع من القوانين. غالبية سرقت ونهبت وقتلت، ولا تزال، من دون رادع قانوني أو أخلاقي. وهي غالبية لم تهتم يوماً بواقع البلاد، ولا تهتم اليوم سوى بجني مزيد من الأرباح. هرّبت أموالها الى الخارج بعدما سرقت مال الناس، مباشرة او من خلال نظام الفوائد. وهي تسعى اليوم الى تجارة أكبر وأرباح أكبر مستغلةً برامج الدعم الحكومي لغالبية السلع الأساسية، في وقت تهرّب أموال الدعم الى الخارج، كما تهرّب أرباحها أيضاً. وهي غالبية ترفع الأسعار بشكل خيالي متذرّعة بانهيار العملة وبالصعوبات الاقتصادية، فيما لم ترفع دخل أي من العاملين لديها، ولم توسّع فرص العمل أصلاً.

تمديد الإغلاق مطلب للطاقم الصحي المركزي الذي يحذر من وصول الوضع الى حد لا يتوافر فيه طاقم صحي لمعالجة المصابين، حتى لو توافرت الأسرّة وأجهزة التنفّس. وهو مطلب كل من يعمل في حقل مواجهة الأوبئة، لأن هدفه منع الاختلاط بوصفه السبب الرئيسي في تفشي الوباء. وهو أيضاً مطلب القوى التي يفترض بها تنفيذ القوانين من دون أن تتمكّن من ذلك، لعدم احترام الناس للإجراءات.

من يريدون كسر الإغلاق، ويمارسون ضغطاً على الحكومة والمراجع السياسية، هم في واقع الأمر مجموعة من عتاة جمعية الصناعيين ممن لم يكتفوا بما جنوه من أرباح طائلة ولم يخضعوا يوماً لرقابة حقيقية، ومن أصحاب محال السوبرماركت الذين يرون في الإغلاق وضعاً كارثياً لأعمالهم ويرفضون التوقف ولو لفترة عن الربح المفتوح، ومن القطاعات الصناعية أو الزراعية التي تعمل على برامج إنتاج لا تمثل أولوية، ويتذرع بعضهم بأن إنتاجه معدّ للتصدير بغية توفير عائدات للبلاد، فيما تنفي الأرقام الرسمية أي نتائج إيجابية لعمل هؤلاء، خصوصاً من يهرّبون أموالهم الى الخارج.

سيُقال كلام كثير عن فئة من العمال المياومين أو المحال الصغيرة أو العاملين بالتعاقد ممن سيخسرون أعمالهم ومصدر دخلهم إن طال الإغلاق. وهؤلاء فئة غير قليلة، لكن السؤال الحقيقي: هل يمكن مقايضة صحة الناس بدخل هذه الفئة؟

صحيح أن للسؤال بُعداً أخلاقياً دقيقاً، وقد لا تكون ممكنة الإجابة الحاسمة عليه، ومن الأسهل مطالبة الدولة بإجراءات دعم فورية تسمح لهؤلاء بالبقاء في منازلهم من دون خسارة قوتهم، لكن هل يوجد في لبنان من يقيس الناتج الإجمالي للحالة التي نعيشها اليوم: ما هي كلفة الإغلاق؟ وما هي كلفة التفشّي المخيف للوباء ونتائجه على صعيد الصحة العامة وعلى صعيد كلفة الاستشفاء؟

ولكوننا في بلاد ليس فيها إلا الفوضى التي تقتل الاقتصاد والصحة والناس، ولأن الوباء يسجل تفشّياً يجعل لبنان في المراتب الأولى للبلدان ذات الأوضاع الكارثية، ولأن مرحلة المواجهة عبر اللقاحات تبدو متأخرة أيضاً... ليس أمامنا سوى المزيد من التشدد في الإغلاق العام، ومزيد من التكافل الاجتماعي الذي يحدّ من الآثار الكارثية على الناس. أما أصحاب المصالح الذين يضغطون للمطالبة برفع الإغلاق، فمن المفيد أن يجرّبوا التوقف عن الربح ولو لشهر واحد!

التفشي بات «منزلياً» وكل الإصابات محلية

(هيثم الموسوي)

«ميدل إيست» تعفي نفسها من الإقفال!

دوناً عن بقية مكاتب السفر ومكاتب شركات الطيران التي يسري على موظفيها قرار الإقفال التام، يُداوم موظفو مكاتب المبيعات التابعة لشركة «طيران الشرق الأوسط»، في كل الفروع، بشكل طبيعي. ورغم أن هؤلاء لم يُستثنوا من مفاعيل قرار الإقفال التام الصادر في 11 كانون الثاني الجاري، شأنهم شأن بقية المكاتب التي شُملت بالقرار، إلا أن الشركة الوطنية «ارتأت»، وبـ«اجتهاد شخصي» على ما يبدو، استثناء موظفيها من الإقفال. وهو ما رأى فيه أصحاب مكاتب السفر «إجحافاً بحقهم و«تمييزاً» ضدهم، «لأننا أيضاً نحتاج إلى تسيير أعمالنا طالما أن الإقفال لم يشمل المطار واستثنى مكاتب منح التأشيرات وشركات التأمين»، بحسب صاحب أحد المكاتب. وسأل: «على أيّ أساس تقدّم الشركة الوطنية للمُسافرين خيار التوجه إلى مكاتبها لدفع بدل تذاكر السفر وتسيير المعاملات، فيما يُطلب منا تسيير أعمالنا أونلاين بشكل كامل». وأكّد أنه «إذا لم تعد الحكومة النظر في قرار استثناء المكاتب وأبقت على سياسة غضّ النظر عن مخالفات ميدل إيست، فسنلجأ إلى التصعيد رفضاً لسياسة اللامساواة والانتقائية المجحفة».

(الأخبار)

والاستثناءات «تشعل» المطار

لم يجد عناصر الجيش المولجون حفظ الأمن في المطار، أمس، سوى أعقاب البنادق واللكم والركل لـ«فض» احتجاج سائقي تاكسي المطار على قيام سيارات تابعة لفنادق ومكاتب تاكسي خاصة بنقل المسافرين والوافدين من المطار وإليه، واستثنائها من منع التجول الذي شمل سائقي المطار ضمن قرار الإقفال العام.

رئيس اتحادات النقل البري، بسام طليس، ذكّر بـ«أننا سبق أن حذّرنا من سياسة الكيل بمكيالين في إصدار الاستثناءات من قرار الإقفال العام من دون معايير منطقية»، ودعا إلى إلغاء الاستثناءات على قاعدة «ظلمٌ في السوية عدل في الرعية». ولفت في اتصال مع «الأخبار» إلى أنه نقل إلى عدد من أعضاء اللجنة الوزارية المطالب المرتبطة بإعطاء الأولوية للسائقين العموميين ولسائقي تاكسي المطار وإعادة النظر في الاستثناءات، على أمل تعديل الإجراءات المُتخذة حالياً».

من جهته، قال عضو اللجنة الوزارية المخصصة لمكافحة كورونا مازن بو درغم إن توصية اللجنة بتمديد الإقفال جاءت «من دون أي تعديلات»، فيما دعت مصادر في اللجنة الى إلغاء «الاستثناءات غير المحقة» لسحب الذرائع في قطاعات مختلفة ترى في هذه الاستثناءات استنسابية وانتقائية.

(الأخبار)

يتمدّد فيروس كورونا بسرعة هائلة. أمس، من أصل 20 ألفاً و399 فحصاً مخبرياً (PCR)، سجلت 4332 نتيجة إيجابية. وهو ما يعادل ربع الفحوص. وهذا يعني أنه كلما زاد عدد الفحوص، ستزيد حكماً أعداد الإصابات وبالتالي الوفيات. وهذا يعني، أيضاً، أن الفيروس بات في مرحلة متقدمة جداً، يصعب معها التحكم فيه. كما كان اللافت أمس أن كل الإصابات محلية، ولم يكن للوافدين فيها أثر. وهنا مكمن الخطر، خصوصاً في ظل طبيعة التفشي الحاصل أخيراً، حيث تشير المصادر الطبية إلى أنه بات «تفشياً منزلياً». أما المؤشر الآخر الذي بات خارج السيطرة، فهو عدّاد الوفيات الذي سجل أمس 64 وفاة، ليرتفع العدد الإجمالي إلى 2084 ضحية.

وهو مرشح للارتفاع أكثر مع زيادة الحالات الموصولة إلى أجهزة التنفس، إذ كان الرقم حتى يوم أمس 276 من أصل 855 حالة في العناية المركزة. أما مجمل الحالات الموجودة في المستشفيات حتى اللحظة، فهي بحدود 2282 حالة. وفي مقابل تلك المؤشرات، لا مواكبة لمؤشر الشفاء معها، إذ بلغ أمس عدد الحالات التي شفيت 1184 حالة فقط. وما يزيد الطين بلة هو النقص في أعداد الأسرّة؛ فبحسب تقرير لجنة إدارة الكوارث، عدد الأسرة المتوافرة حتى اللحظة هو «369 سريراً، 290 منها لمرضى كورونا في الغرف العادية و79 في غرف العناية الفائقة».

لكل هذه الأسباب، كان لا بدّ من قرار رسمي يرافق التصاعد الجنوني في أعداد الإصابات والوفيات. وكما كان متوقعاً، خلصت لجنة متابعة إجراءات فيروس كورونا إلى رفع توصية بالتأكيد على التوصية السابقة مع استثناءاتها، وتمديد إغلاق البلاد أسبوعين إضافيين. ومن المقرر أن يجتمع مجلس الدفاع الأعلى اليوم ليصدّق التوصية المرفوعة.

> تمديد الإقفال أسبوعين مع تمدّد الفيروس

لا قرارات أخرى يمكن الخروج بها، خصوصاً في ظل تصاعد الإصابات والوفيات والتخبط الاستشفائي. هذا التباين بين «النشاط» الكوروني وعجز القطاع الطبي الاستشفائي «خسّرنا السباق مع كورونا، وإن كنا لم نخسر الحرب بعد». هذا ما قاله رئيس الهيئة الوطنية «الصحة حق وكرامة»، الدكتور إسماعيل سكرية. ولكن كان هذا القطاع «مازوماً» قبل وصول فيروس كورونا «بفعل الذهنية التجارية التي تتحكم فيه»، إلا أن معركة الفيروس «أوصلته إلى حد الانهيار، وكشفت واقعه المأزوم والمتهرب بعضه عن المواجهة». من هنا، وفي انتظار وصول اللقاحات، «فإن المعركة اليوم ما زالت لمصلحة الفيروس».

(الأخبار)

استثناء الصناعيين: «كلن يعني كلن»!

حاول «نافذون» في جمعية الصناعيين استباق اجتماع المجلس الأعلى للدفاع اليوم، بالضغط على رئيس الحكومة المستقيلة حسّان دياب للحصول على استثناء، يُسمح بموجبه للمصانع بالعودة إلى العمل. بالطبع، تبعات الإقفال سيئة على العمّال والحركة الاقتصادية، خصوصاً أنّه يُمكن اتخاذ تدابير وقائية تزاوج بين اتخاذ الحيطة واتباع البروتوكولات الصحية وضمان سير العمل. إلا أنّ المشكلة في الحركة التي يقوم بها هؤلاء أنّها تأتي فقط «لمصلحة الصناعات المُخصصة للتصدير، إذ يهمّ هؤلاء تنفيذ عقود العمل مع زبائنهم في الخارج، من دون أن تكون الضغوط التي يقومون بها شاملة لكلّ الصناعات في البلد»، بحسب ما يقول صناعيون. ويزيدون: «إما أن تكون الاستثناءات مُخصصة لنا كلنا، لأن الصناعيين الذين يُنتجون لصالح السوق المحلية يُفيدون المجتمع من خلال ضمان العمل للناس وتأمين الحاجات المحلية حتى لا تُفقد السلع أو نلجأ إلى الاستيراد، وإما أن يكون القانون على الجميع، فلا تُستثنى صناعات دون أخرى».

(الأخبار)

الخيار الإندونيسي: الأولوية لـ«البزنيس»
من يجب أن يُلقّح أولاً؟

اختيار من يستفيد من اللقاحات أولاً مسألة شائكة تخضع لمعايير صحيّة واقتصاديّة وأخلاقية. من يحدد من يستحق الحياة؟ ووفق أي اعتبارات؟ هل العمر وحده معيار كافٍ؟ هل ننقذ من هم أكثر عرضة للوفاة، أم من هم أكثر نقلاً للمرض للحد من أعداد الوفيات؟ أسئلة يصعب إيجاد توافق حولها ولو في معرض البحث النظري. فكيف الحال والجائحة تطرف كل باب وتحصد الأرواح بالعشرات والمئات. بعض الدول، خصوصاً الغنية منها، قد تملك ترف تأجيل البحث عن الأجوبة، فيما دول أخرى كلبنان قد تجد نفسها بين خيارين أحلاهما مر

رضا صوايا

قررت غالبية دول العالم، تحديداً تلك التي بدأت تلقيح رعاياها ضد فيروس كورونا، أن الأولوية يجب أن تعطى لمقدمي الرعاية الصحية وكبار السن ومن يعانون من أمراض مزمنة، انطلاقاً من الحاجة الماسّة إلى تحصين القطاع الطبي للتصدي للجائحة، وللحفاظ على حياة المسنين الأكثر هشاشة في وجه الفيروس. إلا أن هذا الخيار السائد ليس «قاعدة منزّلة» لا تحتمل النقاش، خصوصاً أن دراسات كثيرة حول العالم تشكك في جدواه، أو تدعو الى اعتماد وسائل أخرى أكثر فاعلية لمواجهة كورونا، وقادرة في الوقت عينه على الحفاظ على الاقتصاد ودورة الحياة.

إندونيسيا من الدول التي خالفت التيار السائد في بقية دول العالم، معتمدةً خطة مغايرة لتوزيع اللقاحات، تمنح الأولوية للفئات العمريّة بين 18 و 59 عاماً، باعتبار أن «هذه الفئة العمريّة هي الأكثر إصابة بالفيروس ومعظمها من دون أعراض»، بحسب وزارة الصحة الإندونيسية. العدد المحدود للقاحات كان أحد الدوافع الأساسية التي أملت على هذا البلد اعتماد هذه الخطة، إذ إن «هذه الفئة الأكثر عرضة للإصابة ونقل العدوى ستشكل بعد تلقّي اللقاح حصناً لحماية بقية الفئات»، وفقاً لمدير معهد إيجكمان للبيولوجيا الجزيئية أمين سوباندريو؛ إذ يعتبر الإندونيسيون أن دول العالم الغنية تملك ما يكفي من اللقاحات لتلقيح كامل سكانها، إضافة إلى المقومات الاقتصاديّة للصمود، وهو ما تفتقر إليه الدولة الآسيوية، وما أملى عليها هذا الخيار الذي سيتيح لها فتح الاقتصاد ومعاودة العمل بأقل خسائر ممكنة.

دراسة حديثة صادرة عن «جامعة خليفة» في أبو ظبي، أعدّها الباحثون خورخي رودريغز وموريسيو باتون وخوان أكونا، اعتبرت أن اللقاح يجب أن يمنح في المرحلة الأولى للفئات الأكثر اختلاطاً يومياً، وهو ما قد يؤدي إلى خفض عدد الإصابات، وتلقائياً الوفيات، شرط أن يمنع اللقاح نقل العدوى. في السياق عينه، ربط بعض الباحثين بين لقاح كورونا ولقاح الإنفلونزا وأعادوا التذكير بدراسة صادرة عام 2009 للباحثين جان ميدلوك وإليسون غالفاني اعتبرت أن الفئات الشابة هي الأكثر نقلاً للإنفلونزا، فيما لم يسهم اللقاح في خفض أعداد الوفيات بشكل لافت، وبالتالي فإن الحل الأمثل يكون بتلقيح تلاميذ المدارس والبالغين الذين تتراوح أعمارهم بين 30 و 39 عاماً.

فهل كان يفترض بلبنان اعتماد التجربة الإندونيسية، خصوصاً أن الظروف الاقتصاديّة التي يرزح تحتها لا تسمح بشلّ البلد بشكل كامل لمدة طويلة، في ظل الدعوات المتزايدة إلى تمديد حالة الإغلاق الشامل أسابيع إضافية؟

يشدّد رئيس لجنة الصحة النيابية النائب عاصم عراجي على أنه «في حالات كهذه يجب أن نأخذ في الاعتبار الأخلاقيات الطبية والقيم الإنسانية. البروتوكول الذي وضعناه يتماشى مع المعايير التي اعتمدتها غالبية دول العالم». يحدّد عراجي من سيستفيد من اللقاح أولاً، وفقاً للبروتوكول، وهم «مقدّمو الرعاية الصحية، ومن ثم كبار السن الذين تتخطّى أعمارهم 75 عاماً وما فوق، بغض النظر عمّا إذا كانوا يعانون من أمراض أو لا. لاحقاً، هنالك المرحلة "ب" التي تتضمن المواطنين الذين ينتمون إلى الفئة العمرية ما بين 65 و 74 عاماً، يليهم المواطنون الذين ينتمون إلى الفئة العمريّة بين 55 و64 عاماً ممن يعانون من أمراض مزمنة». الوصول إلى برّ الأمان، بحسب عراجي، يتطلب تلقيح «70% من المواطنين على الأقل، أو 55% منهم في حال افترضنا أن 15% أصيبوا وأصبحوا يتمتعون بالمناعة، وهي نسب أرجّح أننا لن نصل إليها قبل نهاية العام. أما اللاجئون الفلسطينيون والنازحون السوريون، فتوفير اللقاح لهم يقع على عاتق المنظمات الدولية، على أن يجري التلقيح بإشراف الدولة اللبنانية ووزارة الصحة».

> هل تعطى الأولوية أيضاً للمياومين وأبناء الطبقات الفقيرة غير القادرين على البقاء من دون عمل؟

وزير الصحة السابق محمد جواد خليفة يتساءل إن كانت الفئات التي سيشملها التلقيح بدايةً كافية للحفاظ على الحد الأدنى من الحياة، إذ «يجب أن يشمل التلقيح أيضاً عمال الأفران، وموظفي التعاونيات الاستهلاكية، والقوى العسكرية والأمنية والمزارعين والعاملين في القطاعات الاقتصادية الأساسية والحيوية كافة»، لافتاً الى أن «هناك من يعتبر أن من الأجدى أن نخلق مناعة قطيع لدى الشباب، ولا سيما أن أعداد من يحتاجون إلى عناية فائقة منهم بدأت ترتفع، إضافة إلى دورهم الحيوي في الإنتاج وإنعاش الدورة الاقتصاديّة». ولأنه، من الناحية الاقتصاديّة، «يستحيل إغلاق البلد بشكل كامل لمدة طويلة، خصوصاً بالنسبة إلى الفئات الفقيرة التي لا قدرة لها على الصمود. لذلك، يجب الموازنة بين الواقع الاقتصادي والواقع الصحي. فما نفع أن نغلق البلد لأشهر ونحجز الجميع في المنازل ونقضي على كورونا، وفي النهاية يموت الناس جوعاً؟»، يسأل الخبير الاقتصادي دان قرزي. لذلك، يجب أن تعطى الأولوية في التلقيح أيضاً للمياومين وأبناء الطبقات الفقيرة ممن هم غير قادرين على البقاء في منازلهم فترات طويلة من دون عمل.

لكن المشكلة في الخطة الإندونيسية، بحسب وزير الصحة السابق كرم كرم، تكمن في أن «أخذ اللقاح لا يعني أن الشخص لم يعد معدياً. جلّ ما في الأمر أن اللقاح يقوّي جهاز مناعة الفرد ويحضنه ضد الفيروس، لكنه يبقى قادراً على نقل الفيروس. وبالتالي، فإن الخطر سيبقى محدقاً بكبار السن الذين لم يخضعوا للقاح وقد يختلطون بصغار السن الذين أخذوا اللقاح». وهو واقع يعني أن الكمامة ستبقى «رفيقة الدرب» لمدة طويلة «وربما لأعوام»، بحسب خليفة، إذ إن «من يأخذون اللقاح عليهم أن يبقوا على الكمامة وعلى التقيّد بالتباعد الاجتماعي. وهذه قد تلازمنا لعام 2022 وحتى 2023».

(أ ف ب)

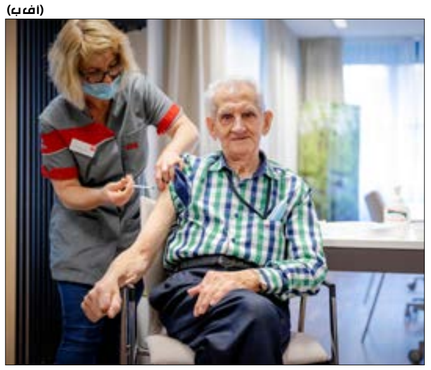

كورونا

أكبر تجربة من نوعها على البشر
أي اللقاحات أكثر أماناً؟

علي عواد

منذ فرض الإنسان وجوده «سيداً» على الكائنات، اندلعت حربٌ خفية بينه وبين الجرائيم، كادت عام 541 أن تقضي عليه، بعدما انتشر الطاعون كالنار في الهشيم عبر أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا والجزيرة العربية، وأودى بما يراوح بين 30 و50 مليون شخص (بين 16 و23 في المئة من سكّان المعمورة). في عام 1796، كان لقاح الجدري الذي طوّره الطبيب الإنكليزي إدوارد جينر، أول لقاح ناجح يُستخدم في مواجهة مرض، بعدما قضى الجدري على أكثر من 500 مليون إنسان، وأصيب الناجون منه بعمى وتشوّهات، ووُصف بأنه أحد أكثر الأمراض شراسةً. بفضل هذا اللقاح، أعلنت منظمة الصحة العالمية عام 1980، بعد 184 عاماً على اكتشافه، القضاء على الجدري نهائياً. اليوم، تعدّ اللقاحات أحد أكثر الطرق فعالية في الوقاية من الأمراض، وتعتمد البشرية عليها لمنع الإصابة بنحو 25 مرضاً من بينها الحصبة وشلل الأطفال والتهاب السحايا.

مع تفشي وباء «كوفيد-19»، نهاية عام 2019، انكبّ الباحثون في أرجاء العالم على دراسة الفيروس في محاولة لتوفير لقاح امن وفعّال يقي خطر الإصابة به. ورغم أن صنع اللقاحات عملية معقّدة تتطلب سنوات من التجارب للتأكّد من سلامتها قبل اختبارها على البشر، أدّى الضغط الذي شكّله وباء «كورونا»، في فترة قصيرة جداً من عمره، إلى نيل شركات عدة موافقات استثنائية من المؤسسات الدولية المعنية لطرح لقاحات توصّلت إليها، علّها تساعد في كبح جماح الجائحة العالمية التي أودت حتى الآن بحياة أكثر من مليوني إنسان. وبين خطر الإصابة بالوباء والخوف من اللقاحات، أو قلة المعلومات حولها، «ضاع» كثيرون في محاولة الإجابة عن سؤال أساسي: أي اللقاحات أكثر أماناً؟ واستطراداً: ما هي مضاعفات كلّ من اللقاحات؟ هل تعمل كلها بالطريقة نفسها؟ وهل ينبغي الخضوع للتلقيح دورياً؟

عشية بدء وصول الدفعة الأولى من اللقاحات إلى لبنان، يشدّد أستاذ العلوم الجرثومية في الجامعة اللبنانية، الدكتور قاسم حمزة، على أن على كل راغب بتلقّي اللقاح مراجعة طبيبه لمساعدته في اختيار اللقاح الأنسب لوضعه الصحي، لافتاً إلى أن هيئة الغذاء والدواء الأميركية (FDA) أوصت، مثلاً، من يعانون من حساسية مفرطة بتجنب تلقّي لقاح «فايزر - بايونتك»، لذلك، «من الضروري التنويع في استيراد اللقاحات المختلفة». ويذكّر بأن كل اللقاحات ينبغي، مبدئياً، أن تقوّي جهاز المناعة ضد الإصابة بـ«كورونا» أو تحمي من الإصابة الشديدة به. «يعني ذلك أنّ من يُلقّح يمكن أن يصاب بالفيروس من دون أي عوارض ويمكنه أن ينقل الإصابة إلى أفراد غير ملقّحين». وعليه، فإن التلقيح لا يلغي ضرورة الحفاظ على الإجراءات الوقائية كلبس الكمّامة والتباعد الاجتماعي. حمزة شدّد على أهمية الجرعة الثانية من أي لقاح لأنها «تذكّر الجهاز المناعي بالمادة التي اكتسبها في الجرعة الأولى وتثبّتها». وإذ أشار إلى أن «لا ضرر على الشخص إذا ما أخذ لقاحاً معيناً بجرعاته الكاملة أن يأخذ لاحقاً لقاحاً مختلفاً بجرعاته الكاملة أيضاً»، لفت إلى أن «الأطباء وحكومات الدول لن يشجعوا على ذلك بسبب النقص في الجرعات عالمياً، خصوصاً أن اللقاح الثاني سيكون على محاولة الإجابة عن سؤال أساسي: أي اللقاحات أكثر أماناً؟ واستطراداً: ما هي مضاعفات كلّ من اللقاحات؟ هل تعمل كلها بالطريقة نفسها؟ وهل ينبغي الخضوع للتلقيح دورياً؟

(أ ف ب)

اللقاح التقليدي غير المفعّل

تعتبر هذه الطريقة في صنع اللقاحات الأبطأ والأكثر أماناً، والأكثر استخداماً في صنع غالبية اللقاحات في العالم. وهي تعتمد على إنتاج كميات كبيرة من الفيروس («كورونا» في هذه الحالة) داخل المختبر (زراعة مخبرية)، ثم قتلها بالحرارة أو بمواد كيميائية. وبهذا تتكوّن نسخة كاملة من الفيروس بشكله الكلي من دون أن تكون مفعّلة بما يحول دون إصابة الملقّحين بها بعوارض الفيروس. وهي تعمل على تعريف جهاز المناعة بكل البروتينات الخاصة بالفيروس، مثل بروتينات النتوءات (Spikes)، وبروتينات كل سطح الفيروس. وبهذا يرفع الجهاز المناعي نسبة الحماية من الإصابة به في حال حصول أيّ طفرات في النتوءات كما حصل في بريطانيا وجنوب أفريقيا. ومن سلبيات هذه التقنية أنها تأخذ وقتاً في عملية التصنيع، وأنه في حال تحوّر الفيروس بشكل كبير قد تكون هناك حاجة إلى إعادة صنعه باستخدام النسخة الجديدة منه.

اللقاح الأبرز المطروح حالياً وفق هذه التقنية هو اللقاح الصيني الذي صنّعته شركة «سينوفارم» الذي أعلنت أنه فعّال بنسبة 79,34%. ويرجّح أن يكون لهذا اللقاح (يؤخذ على جرعتين بفاصل ثلاثة أسابيع) حصة كبيرة في الحملة التي تخطط لها الصين لتلقيح 50 مليون شخص بحلول منتصف الشهر المقبل، علماً أن نحو مليون صيني، حتى تشرين الثاني الماضي، كانوا قد تلقوا هذا اللقاح الذي اقتصرت أعراضه الجانبية على ألم في موقع الحقن وارتفاع بسيط في درجة الحرارة.

لقاح الحمض النووي الريبوزي

للمرة الأولى في تاريخ اللقاحات تُعطى الموافقة على استخدام تقنية (mRNA) التي لم تُختبَر تأثيراتها بشكل كافٍ على مدار السنوات الماضية كما في اللقاحات التقليدية. من إيجابيات اللقاح أن تصنيعه سريع، وذلك عبر خلق أجزاء من الحمض النووي الريبوزي الخاص بنتوءات فيروس كورونا ودمجها داخل جزيئات دهنية. بعد إعطاء اللقاح، تلتصق الأجزاء المذكورة بجدار خلايا الجسم، وتدخل شيفرة الـmRNA إلى السيتوبلازم (cytoplasm) فيبدأ تصنيع بروتين النتوءات الذي يكتشفه جهاز المناعة، فيبدأ تصنيع الدفاعات ضد أجزاء من نتوءات فيروس «كورونا». المشكلة هنا، بحسب حمزة، أن جهاز المناعة يتعرّف حصراً إلى هدف واحد وهو النتوءات، ما يعني أنّ أيّ تحوّر كبير في الفيروس قد يجعل اللقاح غير ذي جدوى. علماً أن الشركات التي اعتمدت هذه التقنية أكدت أنها قادرة على إعادة تصنيع اللقاح خلال أسبوعين في حال حصول مثل هذا التحوّر. وأبرز اللقاحات التي تعتمد هذه التقنية:

- «فايزر - بايونتك»: مُنح لقاح تحالف شركتَي «بايونتك» الألمانية و«فايزر» الأميركية، في 11 كانون الأول الماضي، أول تصريح استخدام طارئ من هيئة إدارة الغذاء والدواء الأميركية. وأعطته منظمة الصحة العالمية ودول كثيرة حول العالم تصاريح طارئة للاستخدام. تؤكّد الشركتان المصنّعتان أن اللقاح (يؤخذ على جرعتين بفاصل ثلاثة أسابيع) فعّال بنسبة 95%، وتتوقعان تصنيع أكثر من 1,3 مليار جرعة منه بحلول نهاية السنة. أما عوارضه الجانبية الأكثر شيوعاً فهي الألم في موقع الحقن والتعب والصداع وآلام العضلات، والقشعريرة وآلام المفاصل والحمى.

> تجارب سريرية على دمج اللقاحين الروسي والبريطاني لزيادة فعالية الأخير

- «موديرنا»: وهو، مع «فايزر»، اللقاحان الوحيدان اللذان مُنحا الإذن بالاستخدام الطارئ من الـFDA. وتؤكد الشركة المصنّعة أن اللقاح (جرعتان بفاصل 4 أسابيع) فعّال بنسبة 94,5%. عوارضه الجانبية التي سُجّلت مشابهة لعوارض لقاح «فايزر».

لقاحات النواقل الفيروسية

يوضح حمزة أن تقنية لقاحات النواقل الفيروسية (Viral Vector Vaccines) تعتمد على حمل بروتين نتوءات فيروس كورونا بفيروس مختلف اسمه «أدينوفيروس» (يمكن استخدام فيروسات ناقلة أخرى). بعد التلقيح، يتعرف جهاز المناعة البشري إلى بروتين النتوءات ويبدأ تجهيز الدفاعات وكأن فيروس كورونا هو الذي دخل الجسم. علماً أن الـ«أدينوفيروس» المستخدم هنا حصراً لا يتكاثر داخل الجسم ولا يشكّل ضرراً على الصحة. مشكلة هذه التقنية، وفق حمزة، مشابهة لمشكلة لقاحات الـ«mRNA»، إذ أن الجهاز المناعي يكون لديه هدف واحد وهو نتوءات فيروس كورونا. وفي حال حدوث طفرات كبرى لا يعود اللقاح مجدياً، وتنبغي إعادة صنعه عبر استخدام بروتينات النتوءات الجديدة. وقد استُخدمت هذه التقنية لدراسة لقاحات ضد فيروسَي «ميرس» و«إيبولا».

أبرز اللقاحات التي تعتمد هذه التقنية:

- «سبوتنيك في» (الروسي): أنتج هذا اللقاح معهد «غماليا» التابع لوزارة الصحة الروسية. وهو مزيج من نسختَين من فيروسات «أدينوفيروس» تسمى «Ad5» و«Ad26». تم اختبار كلا النوعين كتجارب لصنع لقاحات أو أدوية على مدى عدد من السنوات. ومن خلال الجمع بينهما، كان الباحثون الروس يتخوّفون من تأثر الجهاز المناعي إلى «أدينوفيروس» بدلاً من أجزاء بروتين نتوءات فيروس كورونا. لذا، تقرّر إعطاء نسخة «Ad26» في الجرعة الأولى، ونسخة «Ad5» في الجرعة الثانية، للتأكد من تعرف جهاز المناعة إلى نتوءات كورونا. يؤكّد المعهد أن اللقاح (جرعتان بفاصل 3 أسابيع) فعّال بنسبة 91,4%. فيما أبلغ 15% ممن تم تلقيحهم عن احمرار في منطقة اللقاح وصداع خفيف.

- «أكسفورد - أسترازينيكا»: بخلاف اللقاح الروسي، يستخدم اللقاح البريطاني فيروس «أدينوفيروس» الخاص بحيوان الشمبانزي لربط بروتين نتوءات فيروس «كورونا» به. ويُعطى بجرعتين تحملان النسخة نفسها من «أدينوفيروس». أعلنت «أسترازينيكا» أن لقاحها (جرعتان بفاصل 4 أسابيع) فعّال بنسبة 62% إلى 91% (ما زال أمر قيد الدرس)، كما كان لافتاً إعلانها، في 11 كانون الأول الماضي، أنها ستتعاون مع روسيا لمعرفة ما إذا كان دمج اللقاحين يزيد من فعاليته. ومن المقرر إجراء تجارب سريرية في هذا الشأن في الربع الأول من هذا العام. معظم الآثار الجانبية التي سجّلت: ألم، حرارة، احمرار، حكّة، تورم أو كدمات في مكان الحقن، توعك، تعب، قشعريرة أو شعور بالحمى، صداع، غثيان. الألم في المفاصل أو العضلات.

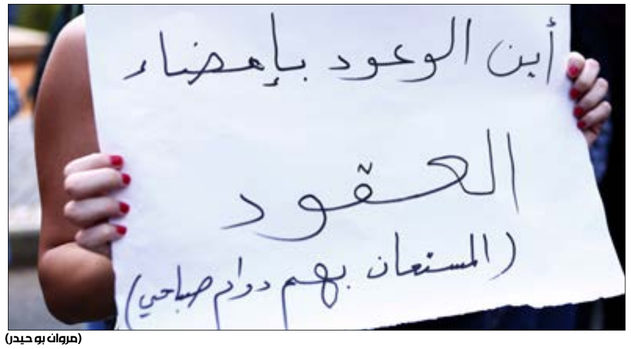

(مروان بو حيدر)

تقرير

متعاقدو «الرسمي»: تعويض الساعات غير مضمون

في تعميم جديد، مدّد وزير التربية في حكومة تصريف الأعمال، طارق المجذوب، فترة التعليم عن بعد في المدارس والثانويات الرسمية ومدارس تعليم النازحين السوريين حتى 15 شباط، «بما يؤمّن سير التدريس ومراعاة عدم إرهاق التلامذة في إعطاء الدروس والفروض المنزلية». وتضمن التعميم العمل ببرنامج التدريس الأسبوعي المعمول به (6 حصص يومياً)، على أن تخفض مدة الحصة التعليمية من 45 دقيقة إلى 40، وتعوّض ساعات التدريس عن الأخير، لم يعلّق إضراب المتعاقدين المستمر منذ اليوم الأول للإقفال، لأن «صياغته أتت ضبابية» كما قالت مصادرهم؛ إذ تفرض المادة الثالثة أن يدرّس المتعاقدون كل الساعات المحددة في عقودهم السنوية خلال العام الدراسي الحالي، فيما هم يطالبون باحتساب ساعات العقود كاملة سواء نفذوها أم لم ينفذوها بسبب الظروف الاستثنائية للتعليم. كما تحدث التعميم عن تعويض الساعات، من دون أن يحدد آلية التكثيف للتعويض وإمكانية تطبيقه فعلاً، «خصوصاً أن الأساتذة سيقعون تحت رحمة المديرين لكون التكثيف غير ملزم لهم»، بحسب ما قال لـ«الأخبار» رئيس حراك المتعاقدين في التعليم الثانوي الرسمي حمزة منصور. وأكد أن «لا عودة عن الإضراب إلا بإقرار اقتراح قانون يحتسب كامل الساعات ومن بعده اقتراح قانون تثبيت المتعاقدين»، فيما كانت لافتة إشارة المجذوب، في تصريح تلفزيوني، الى أن «السياسيين لا يريدون التثبيت».

> إضراب المتعاقدين مستمر: الوزير وضعنا تحت رحمة المديرين

القيادي في التيار النقابي المستقل، جورج سعادة، رأى أن تعميم الوزير «بمثابة ذر للرماد في العيون، وهو غير قابل للتطبيق»، لافتاً إلى أن فترات الإقفال السابقة بإضافة يوم سادس إلى أيام التعليم الخمسة المعتمدة عن بعد، يكون ضمن أيام العطلة الأسبوعية (الجمعة او السبت)، وفق ما يراه مدير المدرسة مناسباً، وبما يتوافق مع إمكانات التلامذة والمدرسين.

التعميم الذي دفع رابطة التعليم الأساسي الرسمي الى التراجع عن إضرابها في اليوم الثاني التيار «كان أول من طالب بالا يتعدى عدد الحصص اليومية الأربع، والا تتجاوز مدة الحصة 40 دقيقة حرصاً على إنتاجية التلميذ، وبالنظر إلى تقليص المنهج الدراسي إلى النصف». وفيما توقع أن تمتد فترة التعليم عن بعد إلى نهاية العام الدراسي، استناداً إلى المخاطر الكبيرة التي تسبّبها جائحة كورونا، أشار إلى أن «السلطة السياسية لم تقم بواجباتها لدعم هذا التعليم حتى الآن إن لجهة التجهيزات أو الإنترنت أو ضمان عدم انقطاع التيار الكهربائي في فترة قبل الظهر. كما طالبنا منذ نيسان الماضي باحتساب العقد الكامل للمتعاقد، لكونه غير مسؤول عن الظروف، والفريق الأول في العقد، أي الدولة، هي التي أخلّت به». وأدان سعادة «التهديد الذي يتعرض له المتعاقدون في دوام بعد الظهر ومواقف الروابط غير الداعمة للأساتذة، ولا سيما أن الأحزاب المنضوية في الروابط وفي السلطة تعمل لترسيخ التعاقد الوظيفي».

وكان تجمع أساتذة الملاك في التعليم الثانوي الرسمي، طالب، في بيان، الوزير بـ«العودة فوراً عن قراره بتكثيف الساعات، لكونه ينهك أطراف العملية التعليمية، ومنهم الأهل، من دون فائدة ومن دون أي نتيجة تربوية يمكن أن تتحقق مع تراكم للشق النظري وغياب تام للتقييم وقياس مدى تحقق الأهداف التعليمية»، ودعا إلى استبدال التعميم بقرار يحفظ حقوق المتعاقدين من دون المس بسلامة العملية التربوية.

في التعليم الأساسي، استمر إضراب المتعاقدين أيضاً، لكون التعميم انطوى، بحسب رئيسة اللجنة الفاعلة للمدرسين المتعاقدين نسرين شاهين، على «تناقض بين عدم إرهاق التلميذ من جهة والتكثيف اليومي والأسبوعي من جهة ثانية، وترك كيفية التعويض بأيدي المديرين، في حين لم يذكر حق المتعاقد في احتساب عقده كاملاً، علماً بأن المتعاقدين خسروا حتى الآن ثمانية أسابيع، وهم قادمون على مرحلة حرجة تجعلنا لا نعلم متى تعطل الدروس او يعلن انتهاء العام الدراسي».

(الأخبار)

LSB

دعوة لحضور الجمعية العمومية غير العادية للبنك اللبناني السويسري ش.م.ل.

عطفاً على قرار الجمعية العمومية غير العادية لمساهمي البنك اللبناني السويسري ش.م.ل. التي عقدت بتاريخ ٢٠٢٠/٧/٧ لإقرار قبول المقدمات النقدية بناءً على القرار الوسيط لمصرف لبنان رقم ٥٣٢ الذي طلب بموجبه مصرف لبنان من المصارف اللبنانية زيادة أموالها الخاصة الأساسية بنسبة ٢٠% من حقوق حملة الأسهم العادية كما هي بتاريخ ٢٠١٨/١٢/٣١.

يتشرف مجلس إدارة البنك اللبناني السويسري ش.م.ل بدعوة حضرات المساهمين الكرام الى حضور الجمعية العمومية غير العادية التي ستعقد في مركز المصرف الكائن في بيروت، الحمرا، شارع إميل إده، بناية الحص، الطابق السادس وذلك في تمام الساعة الواحدة من يوم الجمعة الموافق في ٢٠٢١/٢/٥ للنظر بالتالي:

1. التحقق من الإكتتاب بالمقدمات النقدية بمبلغ /40.600.000/ د.أ. (أربعون مليون وستمائة ألف دولار أميركي) والذي يمثل 20% من رأسمال المصرف .
2. الموافقة على العقود التي أبرمها المصرف مع المكتتبين بالتقديمات النقدية، واعتبارها قسماً من اموالها الخاصة الأساسية.

وتفضلوا بقبول الاحترام

مجلس الادارة

وجهة نظر

لماذا التصويب مشروع على المحكمة الجعفرية؟

هديل فرفور

هي ليست دعوة إلى الظلم. ولا يُمكن أن تكون كذلك. فكيف لمَن يشكو غبن أحكام المحكمة الجعفرية، ويُطالب قُضاتها بالتعمّق في درس قضايا الطلاق والحضانة والتريّث في إصدار الأحكام وتطويرها بما يُحقق الإنصاف للنساء والأطفال والرجال على حد سواء، أن يكون مناصراً لـ«الافتراء» على بعض القضاة النزيهين في المحكمة وشملهم بحملات التهجم على «كيانها»؟

لكنّ دعوة النساء إلى «فرملة» غضبهنّ في كل مرة تطفو فيها قضية إلى الواجهة، ومناشدتهن «وزنة» تصويبهن على المحكمة إمّا غيرةً على صورتها لدى بقية الطوائف (وكأنّ وضع النساء أفضل في بقية المحاكم الدينية!). وإما بزعم الحرص على صدقية المحتجّات، هي دعوة ستبقى مبتورة السياق وغير منطقية ما لم يُعالج السخط الكبير الذي راكمته عشرات القرارات القضائية.

لذلك، غالباً ما يكون «الصراخ والتأييد الأعمى» (الذي بات تهمة المناصرات لحقوق النساء الشيعيات) لأي قضية جديدة، بمثابة فعل انتقام من السجلّ الكبير للأحكام الجائرة التي رعتها المحكمة على مرّ عقود، وكانت المرأة ــ مهما كانت ظروفها ــ تجسيداً لصورة الضحية المتكررة التي جُلدت مراراً تحت توسلها.

والمفارقة الأبرز هي أن الأصوات الداعية إلى «عقلنة» الغضب، على دراية تامة بحجم المعاناة التي تتكبدها النساء، وهي تقرّ بوجود الفساد الكامن «جوّا العمامات» (على ما يقول الشعار الذي تحمله كثير من الأمهات الغاضبات)، لكنها سرعان ما تتحول إلى الدفاع عن صورة المحكمة كـ«كيان» تحت ذرائع الموضوعية، وإلى رشق الغاضبات بتهم أبلسة الرجال والآباء وشجب تحويل القضايا العائلية إلى قضايا رأي عام.

وفي هذه المعالجة مغالطات جوهرية، أولاها أن المسؤول عن صورة المحكمة هم المسؤولون فيها الذين أقرّوا، بلسانهم ومراراً، بوجود مكامن خلل في بعض الأحكام. وما مبادرة «الإصلاح» التي أطلقها رئيس المحاكم الجعفرية في لبنان الشيخ محمد كنعان قبل أكثر من عام، إلّا اعترافاً ضمنياً بوجود أرضية تُسهّل عملية الانحياز ضد المرأة. ومع امتهان المحكمة «التطنيش» طوال تلك المدة (حتى إن المبادرة لم تُطبّق حتى الآن) وتهميشها صراخ النساء، تكون هي نفسها من يُشرّع استسهال التصويب عليها طالما أنها لم تظهر حتى الآن أي محاولات للتغيير الجدي، تبدأ على الأقل برفع سن الحضانة لدى الطائفة الشيعية والسعي إلى إرساء مبدأ الحضانة المُشتركة والبت السريع في قضايا النفقة والرؤية والطلاق.

ثانياً، يغيب عن بال مُطلقي الاتهامات بأبلسة الرجال أن عشرات القضايا التي تُثار غالباً ما يكون فيها الطفل بمثابة أداة ابتزاز يستخدمها الأب لإخضاع الطليقة (من يرى في ذلك مبالغة فليراجع عشرات القصص المودعة لدى الحملة الوطنية لرفع سن الحضانة لدى الطائفة الشيعية). وعليه، فإن الانحياز الى المرأة والدفاع عن أمومتها هما، بالدرجة الأولى، رفض للابتزاز وشجب لأسلوب الإخضاع، وليس هجوماً على الرجل بالمطلق. والخطير في الإصرار على هذا الاتهام هو إرساء خطاب شبيه بذاك الذي يتم تسويقه بأن «الرجال باتوا يحتاجون الى النضال من أجل حقوقهم»، إذ بات كثيرون يرددون أن تعامل النساء مع قضايا المحكمة الجعفرية يستوجب الدفاع عن الأب. وفي ذلك لامساواة أيضاً، لأن تحييد الأب المحمي من قبل المحكمة والحريص على مصلحة الطفل رافضاً استخدامه أداة إخضاع أمر بديهي، فيما الحالة العامة تفرض الانحياز إلى من لا تملك الحماية والضمانات. ونحن في بلد اضطر فيه نائب سابق (نواف الموسوي) الى استخدام «يديه» ليحمي ابنته بعدما هدّد طليقها حياتها على خلفية خلاف حول حق الرؤية والحضانة لأن «الشرائع» لم تمكنه من تحصيل حقوق ابنته.

ثالثاً، مخطئ من يعتبر أن حجة الأمور العائلية والشخصية تخدم نقاشه الدفاعي عن المحكمة، لأن جوهر النضال الذي تقوم به كثيرات قائم على عدم اعتبار الوجع والعنف والغبن شأناً «خاصاً» عليهن التعامل معه وحدهن في غياب التشريعات التي تحميهن. فإن لم توفر النساء دعماً لبعضهنّ بعضاً في ظل الغربة التشريعية التي يعانينها في هذه المنظومة، فمن سيُنصفهنّ؟ أما الدعوات إلى عدم التدخل لإنصاف النساء بحجة الأمور العائلية الضيقة فليست إلا تشريعاً لمواصلة تعنيف كثيرات خلف أبواب منازلهن، تماماً كما أن المطالبة بعدم التفاعل مع خلافات الحضانة والرؤية وغيرها تسليم بانتهاك حق الأمومة وموافقة على استخدام الأطفال وسيلة إخضاع.

لن يهم اليوم الحديث عن حيثيات قضية غنى البيات التي انتزع زوجها منها طفلتها الرضيعة (15 يوماً) بسبب ما زعمه عن مرضها النفسي وهوسها بالكلاب، والتي ناشدت المحكمة الجعفرية تحصيل حقها، قبل أن تنتهي القضية بمشهدية هزلية رعاها أحد الإعلاميين. المهم أنه في وقت انشغل فيه كثيرون في التصدي لمن ناصر غنى وضغط على المحكمة الشرعية، كانت هناك أمّ تتوسل أمام أحد المخافر تنفيذ قرار حق رؤيتها لطفلتها البالغة ثلاث سنوات من العمر، بعدما وضعها والدها المغترب «وديعة» لدى شقيقته. بالنسبة الى كثيرات، هذه الأمّ هي النموذج الراسخ في أذهانهن والذي سيبقى حافزاً لهنّ للتصويب على المحكمة الجعفرية. أما الغير على صورة المحكمة، فليسعَ إلى تحسينها بالضغط على مُشوّهيها. وحتماً، لن تكون وجهته أولئك النسوة الغاضبات.

(أرشيف)

المشهد السياسي

طلب سويسرا يتفاعل: عويدات يستمع إلى سلامة

بنك أبو ظبي الأوّل يوقّع اتّفاقيّة نهائيّة مع بنك عوده ش م ل للاستحواذ على 100% من رأسمال بنك عوده ش م م (مصر)

أعلن بنك أبو ظبي الأوّل وبنك عوده ش م ل اليوم عن توقيع الاتّفاقية النهائيّة لعمليّة استحواذ بنك أبو ظبي الأوّل على ١٠٠٪ من رأسمال بنك عوده ش م م (مصر).

وجاءت اتّفاقيّة الاستحواذ هذه عقب استكمال عمليّة معمّقة لتدقيق المعطيات والفحص النافي للجهالة الذي أجراه بنك أبو ظبي الأوّل على أعمال بنك عوده (مصر) وفقاً للتشريعات السارية، وذلك بعد الحصول على الموافقة المبدئيّة المطلوبة من البنك المركزي المصري. ومن المتوقّع استكمال عمليّة الاستحواذ خلال الأشهر القليلة المقبلة، بعد استيفاء عدّة شروط شائعة في مثل هذه العمليّة، منها الحصول على الموافقات النهائيّة من البنك والمصرف المركزيّين والجهات التنظيميّة والرقابيّة اللازمة في كلّ من دولة الإمارات العربيّة المتّحدة وجمهوريّة مصر العربيّة. وسيتمّ الإفصاح عن كافّة المستجدّات الأخرى المرتبطة بهذه الصفقة في الوقت المناسب.

وتعليقاً على ذلك، قال أندريه صايغ، الرئيس التنفيذي لمجموعة بنك أبو ظبي الأوّل: «لدى بنك أبو ظبي الأوّل تاريخ طويل في جمهوريّة مصر العربيّة حيث افتتح البنك أوّل فرع له في مصر منذ أكثر من ٤٥ عاماً. وتُعدّ هذه العمليّة أوّل استحواذ دولي لبنك أبو ظبي الأوّل، ومن شأنها أن تسهم في تسريع وتيرة نمو أعمال المجموعة في أسواق تتمتّع بإمكانات واعدة، خصوصاً وأنّ هذا الاستحواذ سيضيف خبرة واسعة وقوّة ماليّة تدعمان مسيرة النمو والإيرادات المستدامة لمجموعتنا. وبلتزم بنك أبو ظبي الأوّل من جانبه بدعم العملاء في مصر من خلال توفير مجموعة واسعة من الخدمات المصرفيّة التي تلبّي احتياجات الأفراد والشركات، فضلاً عن سعيه ليكون حلقة وصل للتجارة والاستثمار بين منطقة الشرق الأوسط وشمال وأفريقيا والعالم.»

من جانبه، قال سمير حنّا، رئيس مجلس إدارة والمسؤول التنفيذي الرئيسي لمجموعة بنك عوده: «يمثّل عمليّة الاستحواذ هذه أفضل النتائج التي توصّلنا إليها لصالح كافّة شركائنا، وبشكلٍ خاصّ عملائنا وموظّفينا في مصر، وذلك نتيجة التحدّيات التي يواجهها لبنان منذ ١٦ شهراً. ويعكس هذا الاستحواذ الثقة الكبيرة بجودة وفعاليّة نموذج الأعمال والحوكمة التي أسّستها مجموعة بنك عوده في المنطقة.»

سوف يساهم الاستحواذ في زيادة حجم ونطاق نشاط بنك أبو ظبي الأوّل في مصر بشكل كبير، وستجعل منه أحد أكبر البنوك الأجنبيّة العاملة في الجمهوريّة من حيث الأصول، حيث تتجاوز قيمتها ١٢٠ مليار جنيه مصري (٨,١ مليار دولار) بعد التجميع. وستساهم عائدات عمليّة البيع في تعزيز ملاءة مجموعة بنك عوده ومرونتها الماليّة.

بلغ إجمالي أصول بنك عوده (مصر) ٨٣,٢ مليار جنيه مصري (ما يعادل ٥,٣ مليار دولار أميركي) بحلول نهاية أيلول/سبتمبر ٢٠٢٠، في حين بلغ إجمالي حقوق المساهمين ٧,٦ مليار جنيه مصري (ما يعادل ٤٧٩ مليون دولار أميركي). ومن شأن الخدمات المصرفيّة المتميّزة التي يقدّمها بنك عوده (مصر) للأفراد والشركات، إلى جانب شبكة فروعه المنتشرة والبالغ عددها ٥٣ فرعاً، أن تكمّل العمليّات التشغيليّة لبنك أبو ظبي الأوّل في مصر من خلال فروعه البالغ عددها ١٧ فرعاً وحضوره المتميّز في السوق المصرفيّة منذ العام ١٩٧٥.

وقد عمل كلّ من بنك أبو ظبي الأوّل وشركة «يو بي إس. أيه جي» (UBS AG)، فرع لندن، كاستشاريْن ماليّين لعمليّة الاستحواذ، في حين عملت كلّ من «فريش فيلدز بروكهاوسدراينجر إل. إل. بي» (Freshfields Bruckhaus Deringer LLP)، وشركة «معتوق بسيوني وحناوي» كاستشاريْن قانونيّين لبنك أبو ظبي الأوّل في هذه الصفقة.

كما عملت المجموعة الماليّة «هيرمس» (EFG Hermes) (كالاستشاريّ الماليّ الوحيد لبنك عوده في عمليّة الاستحواذ هذه، في حين عملت كلّ من شركة «ديكرت إل إل بي» (Dechert LLP) وشركة «ذو الفقار وشركائهم» كاستشاريّين قانونيّين لبنك عوده في هذه العمليّة. وقد قدّم جيمورغين (JPMorgan) رأيّاً أحول عدالة سعر هذه العمليّة لبنك عودهفي حين قدّمت شركة «بروداعيت أدفايسرز ش.م.ل» (Broadgate Advisors) خدمات استشاريّة متّصلة لهذه العمليّة.

• إتمام الصفقة خلال الأشهر القليلة المقبلة عقب الحصول على الموافقات من البنوك المركزيّة والجهات التنظيميّة المطلوبة.

• عمليّة الاستحواذ الأولى لبنك أبو ظبي الأوّل على الصعيد الدولي تأتي تماشياً مع استراتيجيّة تنمية وتطوير الأعمال في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

• تشكّل هذه العمليّة فرصة استراتيجيّة لبنك عوده (لبنان) لجني ثمار استثماره الناجح في مصر، كما ستساهم عائدات عمليّة البيع في تعزيز ملاءة مجموعة بنك عوده ومرونتها الماليّة.

• ستساهم عمليّة الاستحواذ على دعم عمليّات بنك أبو ظبي الأوّل في مصر، ليصبح أحد أكبر المؤسّسات الماليّة الأجنبيّة في البلاد من حيث إجمالي الأصول.

حاكم مصرف لبنان، رياض سلامة، سيمثل أمام النائب العام التمييزي القاضي غسان عويدات في الساعات القليلة المُقبلة. الموعد الدقيق للجلسة لن يُعلن عنه مُسبقاً لـ«دواعٍ أمنية» تخصّ سلامة. هذا هو آخر التطورات في قضية طلب المدعي العام في سويسرا من السلطات اللبنانية المُساعدة القانونية لإجراء تحقيق «بعد الاشتباه في قيام مصرف لبنان بعمليات اختلاس وغسل أموال»، بحسب نصّ البيان الذي أصدره مكتب المدعي العام السويسري (https://www.al-akhbar.com/Politics/299103)، وكان قد أثار تساؤلات عمّا إذا كان المشتبه فيه هو المصرف المركزي كمؤسسة، أم سلامة كفرد. فالبيان السويسري الذي نشرته وسائل الإعلام الأجنبية أمس، لم يُشر سوى إلى «المركزي»، وهذه نقطة «خطيرة»، لأنّ أحجار الدومينو كانت ستتساقط الواحدة تلو الأخرى لتُطيح كلّ المؤسسات المرتبطة بمصرف لبنان: لجنة الرقابة على المصارف، هيئة الأسواق المالية، المجلس المركزي، هيئة التحقيق الخاصة، وليس فقط كازينو لبنان بنكا انترا وشركة طيران الشرق الأوسط وبنك التمويل. ولكن بحسب معلومات «الأخبار»، فإنّ الطلب السويسري الذي تسلمته وزيرة العدل، ماري كلود نجم، أشار بالاسم إلى حسابات عائدة لكلّ من سلامة، وشقيقه رجا سلامة، وفساعدته ماريان الحويّك. إلا أنّ المدعي العام السويسري لم يُحدّد في الطلب السبب المُباشر الذي دفعه إلى فتح القضية والدعوة إلى التحقيق، إن كان بناءً على ادعاء أو طلب رسمي أو إبلاغ تسلمته سويسرا من مصارف تجارية أجنبية في الخارج عن «حركة مشبوهة» في حسابات عائدة للأخوين سلامة والحويك.

الخطوة الثانية إذا ستكون استماع عويدات إلى سلامة، من غير أن يحسم بعد النائب العام التمييزي مسار القضية، أكان بتحويلها إلى النيابة العامة المالية أم إلى هيئة التحقيق الخاصة في مصرف لبنان، وفي الحالتين يبرز خطر ممارسة ضغوط سياسية تؤدّي إلى تمييع الملفّ.

الاستثمار ولا يتعلق بسعر مبيعها الحالي الذي قد يكون أعلى أو أدنى بحسب ربحية الاستثمار وتقييمه الفعلي. لكن المهم في هذه الاستثمارات، أنها تمثّل المكوّن الأساسي وشبه الوحيد حالياً لأصول المصارف الخارجية، وبالتالي فإن بيعها سيتيح للمصارف تكوين احتياطيات حرّة لدى مصارف المراسلة بنسبة 3% التي حدّدها مصرف لبنان، فضلاً عن أنه يمكن استعمالها أيضاً في زيادة الرساميل. لكن أصل هذه الأموال يعود إلى المودعين الذين أودعوها في المصارف، قبل أن يسمح لهم مصرف لبنان بإخراجها في إطار سياسة «الانتشار»، بذريعة أن السوق المحلي لم يعد يستوعب المنافسة بين المصارف.

لغاية اليوم، المُعلن أن هناك مصرفين باعا بعضاً من أصولهما في الخارج بما يفوق 1,1 مليار دولار. «بنك عودة» باع المصرف الذي يملكه في سوريا بنحو 25 مليون دولار، والمصرف الذي يملكه في مصر بقيمة 660 مليون دولار، أما «بلوم بنك» فقد باع المصرف الذي يملكه في مصر بقيمة 427 مليون دولار. مجموع الصفقات يغطي 32% من مجموع الاحتياطيات الحرّة التي حدّدها مصرف لبنان للمصارف في التعميم 154 بنسبة 3% من الودائع بالدولار كما هي في نهاية 2020/7/31. وبحسب مصادر في مصرف لبنان، فإن غالبية المصارف الصغيرة قد أمّنت المبالغ المطلوبة منها لدى المصارف المراسلة، فيما لا يزال بعض المصارف الكبيرة والمتوسطة يعمل على إنجاز هذا الأمر، مثل «سوسيتيه جنرال بنك» الذي يعمل على بيع نسبة كاملة أو جزئية من إحدى وحداته الخارجية.

> الطلب السويسري أشار بالاسم إلى التحقيق في حسابات سلامة وشقيقه ومُساعدته

من لبنان، أم الموضوع له علاقة بتغيّر السياق السياسي العام في سويسرا؟»، ولا سيّما أنّ «المجلس الاتحادي أبلغني في الربيع الماضي أنّه لم تُستوف الشروط اللازمة لتجميد أموال السياسيين اللبنانيين». وفي هذا الإطار، سألت الصحيفة عمّا إذا كانت «تُهمة الاختلاس وتبييض الأموال مُرتبطة بفتح تحقيق من قبل الولايات المتحدة»، ناقلةً عن مصدر لبناني «مُطّلع على القضية» أنّ فرضيةَ الضغوط الأميركية «ذُكرت في وسائل الإعلام، ولكنها غير رسمية». (الأخبار)

قضية اليوم

المصارف تصفّي استثماراتها الخارجية: من الرابح؟ من الخاسر؟

في مطلع الألفية بدأت تنتشر شائعات عن «ضيق السوق المحلية» على المصارف واضطرارها إلى التوسع نحو الخارج. إلى أن تمكنت من استثمار نحو 4.5 مليارات دولار في مؤسسات مالية في نحو 30 دولة. اليوم، بدأت المصارف تصفّي استثماراتها في الخارج لتعزيز رساميلها وسيولتها بالدولار. لكن لم يسأل أحد باي دولارات موّلت المصارف هذا التوسّع؟ من يملك فعلاً هذه الاموال؟ وما هي اسباب هذا الضيق الذي فرض عليها التوسّع؟ هل كنّا بحاجة فعلاً إلى التوسّع؟

محمد وهبة

في نهاية 2019، كانت المصارف تملك في الخارج مجموعة أصول، أبرزها المصارف الشقيقة أو التابعة والشركات التابعة. وقد بلغ عدد الفروع الخارجية للمصارف نحو 490 فرعاً، ولديها نحو 19 مكتباً تمثيلياً ونحو 26 مصرفاً تابعاً، ومصرفان شريكان، ومصرف واحد شقيق، وشركتان تابعتان. أما المساحة الجغرافية لهذا الانتشار قبل بدء تصفية الأصول الخارجية في السنة الماضية، فقد شملت 29 بلداً. لكن السؤال الذي يثيره كل هذا التوسّع: كيف أتيح للمصارف تحقيق ذلك؟ بأي تمويل؟ وبأي أهداف؟

خلال العقود الأخيرة، تغذّى الورم المالي على القطاع المصرفي. كان هذا القطاع هو القناة التي تتحوّل الأموال من خلالها من موجودات خارجية إلى موجودات محلية. بمعنى آخر، فإن الدولارات التي أتت إلى لبنان بكل أشكالها وأنواعها، استعملها القطاع المصرفي ومصرف لبنان وحوّلوها إلى ما يسمى اليوم بدولارات محليّة. وبهذا المعنى، فإن الدولارات الخضراء، سواء كانت إلكترونية أم ورقية، لم تعد موجودة، بل بات مقابلها أصول محلية وليرات لبنانية إلكترونية أو مطبوعة على ورق. هذا هو المقصود الفعلي بالدولارات المحلية. هي دولارات حقيقية جرى تحويلها في القنوات المصرفية. لكن لم يتم تحويل كل الدولارات. فهناك قسم من هذه الدولارات الآتية، استعملت لتمويل عمليات أخرى، من بينها تمويل استثمارات خارجية. المصارف وحدها استثمرت بقيمة مقدرة بنحو 4,5 مليارات دولار في الخارج. كل استثمارات المصارف كانت تتم بموافقة مصرف لبنان وبإشرافه المباشر. حتى إن بعض المصرفيين يعترضون على أن مصارف كبيرة أو متوسطة كانت مخطية لدى حاكم مصرف لبنان رياض سلامة في مقابل مصارف أخرى حوصرت من أجل منعها أو الحدّ من تفكيرها بالتوسع الخارجي.

مسار التوسّع الخارجي لدى المصارف بدأ في مطلع الألفية. في عام 2004 كانت المصارف اللبنانية موجودة في 8 دول. اليوم يبلغ العدد 29 دولة. صحيح أن بعض المصارف كان لديه غايات تجارية واضحة في الخارج لتلبية الزبائن اللبنانيين المنتشرين هم أيضاً في الخارج، لكن كان الأمر كلّه يخدم النموذج اللبناني. فهذا النموذج قائم منذ عقود على تصدير العمالة للانتفاع من تحويلاتهم بالدولار. هذا الأمر استدعى وجود المصارف في الكثير من العواصم، وخصوصاً عبر فروع أو عبر مكاتب تمثيلية. وقد كان التوسّع محكوماً أيضاً بعوامل مختلفة مثل الحرب الأهلية، إذ جذبت قبرص عدداً كبيراً من المصارف في فترة ما بين الحرب الأهلية ومطلع الألفية الثانية، بسبب اضطرار المصارف إلى البحث عن أقرب نقطة جغرافية تتيح لها إنجاز عملياتها المصرفية لمصلحة الزبائن بين لبنان والخارج.

غير أن توسّع المصارف نحو استثمارات أكبر من «التواجد» كان يتعلق بالورم المالي والترف الناشئ على هامشه. فمهمة استقطاب الدولارات للحفاظ على مستوى احتياطيات بالعملات النقدية لتمويل الطلب والعرض في ظل ركود اقتصادي، صارت الدول تحاول التقوقع حول نفسها. قبرص تقوم بهذا الأمر، كما يقوم به العراق. الاثنان يعملان حالياً على طرد المصارف اللبنانية من هناك. لكل منهما أسبابه وحججه. فعلى الرغم من أن المصارف اللبنانية العاملة في قبرص هي في غالبيتها فروع لمصارف لبنانية تخضع في المبدأ لتعاميم المصرف المركزي في قبرص ولا يسمح لها باستعمال الودائع التي تتلقاها إلى الخارج، إلا أن السلطات القبرصية وجدت أن هناك مخاطر جدية على رساميل المصارف الأم في لبنان، وهذا ما يرفع المخاطر على الودائع القبرصية. أما في العراق فالقصة مختلفة. المصارف التجارية العراقية استاءت من «الغزو» اللبناني، وتمكنت من استصدار قرارات لزيادة الرساميل اللبنانية مقابل كل فرع من الفروع... النتائج واحدة رغم اختلاف الإشكاليات: طرد المصارف اللبنانية.

إذاً، الانتشار المصرفي في الخارج لم يكن «نعمة»، ولم يحقّق الكثير للمصارف، بل إن الأرباح الخارجية كانت أقلّ بكثير مقارنة مع المردود المحلي، طبعاً لا شيء يضاهي المردود الذي كان يقدّمه سلامة للمصارف. هذا الأمر وحده كان يجب أن يكون كفيلاً بالانتباه إلى المشكلة، لكن يبدو أن المصارف لم تنتبه. كانت غافلة، عضو جمعية المصارف تنال الصباح قالها صراحة: «مصرف لبنان خدعنا. أغرانا». في الواقع، خدعهم مصرف لبنان منذ فترة طويلة عندما حوّلهم إلى دمى تربح الأموال، وهم وقعوا في فخ الخداع بسبب جشعهم فارتضوا التخلّي عن عملهم التجاري بالوساطة المالية (والذي كان سيُربحهم الكثير ويُشبع نسبة كبيرة من جشعهم أيضاً) لمصلحة الأرباح الأكثر سهولة. توسعهم نحو الخارج كان جزءاً من لعبة الخداع نفسها التي وفّرت لهم الأرباح من أموال المودعين!

> صفقة بـ660 مليون دولار
>
> **قبل أيام، أعلن «بلوم بنك» بيع حصّته الكاملة في المصرف التابع له في مصر بقيمة 427 مليون دولار (الحصة تبلغ 99,4٪) للمؤسّسة المصرفية العربية. وأمس أعلن «بنك عودة» توقيع اتفاقية نهائية مع «بنك ابو ظبي الأوّل» للاستحواذ على 100٪ من رأسمال «بنك عودة - مصر»، على أن يكون «إتمام الصفقة خلال الأشهر القليلة المقبلة، بعد الحصول على الموافقات من البنوك المركزية والجهات التنظيمية المطلوبة». بحسب بيان صادر عن طرفي الصفقة، البيان لم يشر إلى قيمة الصفقة، لكن «الأخبار» علمت بأنه تمّ تسعير بنك عودة في مصر بقيمة 660 مليون دولار**

الأجنبية مرتفع بتيح خلق «الثقة»، كانت عبارة عن آلية متسارعة في الاتجاهين: أي إنها تغذّي نفسها بوتيرة كبيرة، فتتدفق الأموال بكثرة تفوق الحاجة الفعلية، وعند انهيارها يكون الانهيار سريعاً وكبيراً أيضاً. إذاً، الدور الأساسي للمصارف التجارية في لبنان، هو ألا تكون تجارية، أي أن يقتصر عملها على استقطاب المزيد من الرساميل وإغراقها بالفوائد اللبنانية على الدولار والليرة. هذا الأمر كان جزءاً لا يتجزأ من عمل منظومة المصارف في لبنان بشقيها: مصرف لبنان، والمصارف التجارية. وإلا، فلماذا وافق مصرف لبنان على نقل الدولارات التي تدفقت إلى لبنان على شكل استثمارات مباشرة أو تحويلات مغتربين أو أياً يكن شكلها، من أجل تحويلها إلى أصول بعملات أجنبية غير الدولار؟ فالمصارف التي توسّعت نحو الخارج واشترت مساهمات في مصارف قائمة أو اشترت مصارف أخرى بكاملها، أو اشترت شركات، أو أسّست شركات، فهي حوّلت الرساميل الوافدة إلى لبنان بالدولار، إلى رساميل خارجية بعملات مختلفة مثل الجنيه المصري، أو الدينار الأردني واليورو والدولار... وسواها من عملات الدول حيث تنتشر هذه المصارف.

المشكلة لا تنحصر هنا فقط. فإلى جانب قصّة نجاح «بنك عودة»، و«بلوم بنك» في بيع أصولهما الخارجية في مصر وتحقيق أرباح قياساً بقيمة الاستثمار، فقد لا يكون نجاح حظّ المصارف التي لديها مصارف أخرى في العراق، أو في قبرص مثلاً. فالقرار الذي اتخذه المصرف المركزي القبرصي، يجعل من الصعب تخمين ثمن المصارف في قبرص، أو حتى ربما في البلدان الأوروبية. فهذه البلدان اكتشفت أن المصارف في لبنان مفلسة (لا يحبّذ المصرفيون وهذا يعني إفلاساً، سواء كان تعريفه قانونياً أم معنوياً)، وبالتالي باتت تدرس آليات قانونية لطردها. الطرد هنا بالمعنى التجاري وليس عقوبة عليها. ففي ظل الورم المالي المتعاظم حول العالم بسبب استعمال السياسات

(هيثم الموسوي)

الرياضة اللبنانية

انتخابات اللجنة الأولمبية

لا صوت يعلو على صوت المعركة

انتهت انتخابات الاتّحادات الرياضية اللبنانية بين التزكية و«المعارك» شبه المنتهية والتي جاءت نتائجها كاسحة لطرف على حساب آخر. لم تظهر مفاجآت حتى جاء دور انتخابات اللجنة الأولمبية التي كان معظم المؤشرات يدلّ إلى أنها لن تخرج عن سياق انتخابات الاتحادات، أي تزكية أو ما يشبه تزكية حتى ظهرت المفاجأة. لا توافُق في الانتخابات الأخيرة والأمور تسير نحو معركة «كسر عظم». البعض يعتبرها معركة وجود. والبعض الآخر يرى فيها تغييراً جذرياً لوجه الرياضة اللبنانية لسنوات طويلة في المستقبل

تشرف اللجنة الاولمبية على الرياضة في لبنان بجميع تفاصيلها (أرشيف)

عبد القادر سعد

لم يكن أحد يتوقّع أن تشهد انتخابات اللجنة الأولمبية التي من المفترض أن تقام في الثامن من شباط معركة. بدا أن طريق رئيس اتحاد المبارزة ونادي مون لاسال جهاد سلامة معبّدة نحو الرئاسة. فقد كان هناك شبه إجماع على خلافة سلامة للرئيس الحالي جان همام، حتى دخل «شيطان التفاصيل» على خط الانتخابات وانتقلت الحال من توافق إلى معركة. بدا أن سلامة لا يريد الاكتفاء بمنصب الرئاسة بل يسعى إلى أن يكون رئيساً للجنة إدارية يملك الأكثرية فيها. هذا الأمر يتطلّب منه أن يأخذ من «حصّة» آخرين. فاللجنة التنفيذية للأولمبية اللبنانية مؤلفة من 14 عضواً (سبعة مسيحيين وسبعة مسلمين). غالباً ما كان الأعضاء المسيحيون تتم تسميتهم من سلامة ومعه الحليف القوي جان همام. أمّا الأعضاء المسلمون فكانوا يتوزّعون بين الأطراف المسلمة الأخرى. هذا منطق لا يمكن البوح به علانية أو اعتماده رسمياً في مكان لا يعترف بالطائفية والأديان والأحزاب والطوائف وهو اللجنة الأولمبية الدولية. لكن في لبنان و«موزاييكه» فإنّ جميع الأمور تُدار وفق نظام الستة وستة مكرر سواء بشكل رسمي أو من تحت الطاولة كما هو الحال في الرياضة.

كانت الأمور تسير بشكل «لبناني» طبيعي حتى برزت مشكلتان. الأولى تتعلّق برغبة أعضاء مسيحيين بالترشّح ودخول اللجنة التنفيذية الأولمبية خارج موافقة «الرجل القوي» جهاد سلامة. المشكلة الثانية أن الأخير لا يريد الاكتفاء بالأعضاء المسيحيين، بل يسعى لفرض عضوين آخرين، هما السني مهنّد دبوسي والشيعي جاسم قانصوه. هما عضوان حاليان في اللجنة الأولمبية وفق تسوية حصلت عام 2016. اسم قانصوه كان «مبلوعاً» من قبل الطرف الثاني، أولاً لما يمثله من حيثية رياضية كونه رئيس الاتحاد اللبناني للبادمنتون ونائب رئيس الاتحاد الدولي للعبة، وله باعٌ طويل في عالم الرياضة. كما أن الجهة التي من المفترض أن تعترض على ترشيح قانصوه تخطت الأمر مراعاة للمصلحة العامة ووافقت على عودة قانصوه إلى اللجنة التنفيذية.

المشكلة الكبرى كانت في المرشّح الثاني مهنّد دبوسي المحسوب على وزير الشباب والرياضة السابق فيصل كرامي والذي تعتبره أطراف عديدة لا يستحقّ العودة إلى اللجنة التنفيذية، ويجري فرضه بالقوة عبر اتحاد لا يمتّ إليه بصلة وهو اتحاد الفروسية. أبرز المعترضين هو القطاع الرياضي في تيار المستقبل الذي يعتبر أن هناك توجّهاً لتجييره والقضم من حصته لحساب طرف لا يحقّ له التدخّل في هذا المجال. اعتراض المستقبل لقي دعماً من أطراف أخرى رأت أن هناك تجاوزاً للخطوط الحمر، خصوصاً أن هناك اتفاقاً سابقاً جرى وضعه برعاية مرجعيّات رفيعة يقضي بأن لا يكون هناك تدخّلٌ في حصة طرف من قبل طرف آخر.

نسأل أكثر من مصدر رفيع في المعسكر المناوئ لسلامة حول الملاحظات على أداء الأخير، فتكون الإجابة الأولى رفض تهميش أطراف رياضية أساسية في الشارع المسيحي تحت شعار «الأمر لي»، إلى جانب التجارب السابقة مع سلامة والتي يكون فيها تحالف بينه وبين أطراف أخرى في أي استحقاق انتخابي. «وبعد الفوز في هذا الاستحقاق بفضل جهود جميع الأطراف وتعاونها يقوم سلامة بنسب الانتصار إلى التيار الوطني الحر الذي يتراس لجنة الرياضة فيه مع تهميش لدور وفضل الأطراف الأخرى التي تحالفت معه» يقول مصدر رفيع في المعركة

> **يتّهم المعسكر الثاني سلامة بالهيمنة والتفرّد والحديث عن أرقام غير واقعية**
>
> **يعتبر سلامة أنه تعرّض للطعن من حلفائه وأصبح بحلّ من أيّ التزام سابق**

سلامة يردّ

يردّ المرشّح للرئاسة جهاد سلامة في اتصال مع «الأخبار» على الاتّهامات الموجّهة إليه، معتبراً أنه كان منفتحاً في جميع الانتخابات الاتحادية على جميع الأطراف «وقمتُ بالتنازل في العديد من المحطات، انطلاقاً من قاعدة أن الأمور لا تستحق، وتمسّكاً بالتوافق من أجل إرخاء جوّ إيجابي يؤكّد أن الرياضة هي جامعة بعكس السياسة» يقول سلامة.

ويعدّد المرشّح الرئاسي المحطات التي تمسّك فيها بالتوافق من انتخابات اتحاد الشطرنج ورفضه الطلب المقدّم من بعض الأشخاص للحصول على أصوات تساعدهم بالفوز في الانتخابات، مصمّماً على التحالف مع المستقبل. وكذلك الأمر في انتخابات كرة الطاولة ودعم المرشّح بيار الهاني رغم عدم التحالف في انتخابات كرة السلة لاحقاً. أضفْ إلى ذلك عدم ترشيح العديد من المحطات، انطلاقاً من قاعدة أن الأمور لا تستحق، وتمسّكاً بالتوافق من أجل إرخاء جوّ إيجابي يؤكّد أن الرياضة هي جامعة بعكس السياسة» يقول سلامة.

«اتحاد الجمباز مثال آخر على تمسّكي بالتوافق وبحلفائي في تيار المستقبل وحركة أمل، حيث كانت هناك مشكلة وقمت بحلّها عبر سحب المرشح المسيحي روجيه عاد لصالح التوافق السني-الشيعي كي لا يحصل شرخ في اتّحادات أخرى» يقول سلامة.

لكن حين نقول لسلامة أن في انتخابات اتحاد الجمباز حصلت الأندية المحسوبة عليه على أعضاء في الاتحاد بغض النظر عن طائفتهم، يجيبك «لكن في النهاية سحبت المرشح المسيحي والذي هو محسوب من جميع الأطراف لصالح التوافق».

أما في ما يتعلّق بهيمنته على الشارع المسيحي وفرض مرشّحين، فيشرح سلامة أن توجهه هو اختيار أعضاء من اتحادات الألعاب الفردية وليس الجماعية، كونها قادرة على إحراز ميداليات أولمبية أكثر، كما أن تلك الاتحادات نجحت في إدارة العابها ونشرها وتحقيق نتائج مرموقة. ولذلك رفض التسوية التي طرحها نائب رئيس اتحاد الكرة الطائرة علي خليفة لحلّ الإشكال بين المرشّحين للرئاسة وليد قاصوف وأسعد النخل والتي تقضي بأن يتولّى القاصوف رئاسة الاتحاد ويكون النخل عضواً في اللجنة الأولمبية، وهي تسوية طُرحت قبل انتخابات الكرة الطائرة بأسبوعين لتجنيب اللعبة معركة انتخابية بحضور النخل وجورج نصور وميشال أبي رميا وجهاد سلامة وعلي خليفة ووليد القاصوف. «رفضتُ هذه التسوية لرغبتي بعدم الالتزام بهذا الطرح انطلاقاً من رؤيتي الخاصة حول تمثيل اتحادات الألعاب الفردية، والاتفاق الذي عُقد قبل أربع سنوات بحضور معظم رؤساء الاتحادات حينها، حيث تم الاتفاق على مبدأ المداورة لصالح رؤساء اتحادات كاوليفر فيصل وحبيب ظريفة وورولان سعادة وطوني نصار بأن يكونوا في اللجنة التنفيذية للولاية المقبلة. أما في ما يتعلّق بهيمنتي على الشارع المسيحي فأنا متمسّك بريمون سكر القواتي أو من يختاره انطلاقاً من الوعد بتمثيل اتحاد الترلج في كل لجنة تنفيذية أولمبية، ولنجاحه في إدارة الاتحاد، ورافي موجوغوليان المحسوب على حزب الطشناق حرصاً على التنوّع، كما أن أعضاء لاتحتي الآخرين ليسوا عونيين. فلا ظريفة ولا فيصل ولا نصار ولا سعادة ينتمون إلى التيار الوطني الحر» يشرح رئيس اتحاد المبارزة.

تبقى مسألة فرض أسماء والتدخل بحصص أطراف أخرى وتحديداً المرشح مهنّد دبوسي الذي يتمسك به سلامة بعكس رغبة تيار المستقبل. ويشرح سلامة بأن «دبوسي هو مرشّح العديد من الأندية الطرابلسية الموجودة في أكثر من اتحاد كالسلة والطائرة وكرة الطاولة والتنس والسباحة والفروسية والعاب قتالية. وتلك الأندية كان لها دور في انتخابات تلك الاتحادات وبالتالي نحن ملتزمون معهم. كما أنني طرحت على مسؤول الرياضة في تيار المستقبل التفاهم مع دبوسي والأندية الطرابلسية الموجودة في الاتحادات أكثر من الأندية البيروتية والجنوبية المحسوبة على تيار المستقبل. خصوصاً أن المستقبل أو الاتحادات السنّية هي ثلاثة: الجمباز والتجذيف والمصارعة، وبالتالي فإن الحصول على عضوين في اللجنة التنفيذية الأولمبية يُعتبر عادلاً.

أما موضوع جاسم قانصوه فدعمي لترشيحه سببه علاقتي الرياضية به انطلاقاً من عمله الناجح في لعبته، ولديه علاقات جيدة بجميع الأطراف ومدعوٌ منها، وما المراكز التي وصل إليها إلّا تأكيد على نجاحه. وإذا أردنا أشخاصاً جيدين فجاسم قانصوه أفضل مثال» يقول سلامة لـ«الأخبار».

تبقى مسألة أخيرة تثير حفيظة الطرف الآخر وهي لغة الأرقام والحديث عن امتلاك سلامة لأكثرية الأصوات في الانتخابات. أمرٌ يرفضه الأخير «لا أتحدث عن أرقام. لديّ تحالفات مع عدد كبير من الاتحادات وقفت إلى جانبها لسنوات طويلة. وهم أقنعوني بالترشح لرئاسة اللجنة الأولمبية، علماً أنني أفضل تسلّمي وزارة الشباب والرياضة. لا أتحدث عن حسابات وأنا أعتبر أنني تعرّضت للطعن من قبل أشخاص كان من المفترض أن يكونوا حلفاء لي، لكنهم تعمّدوا تهشيم صورتي. وعلمت بالاتصالات التي حصلت في الأيام الماضية وعلى أعلى مستوى من مسؤولين رياضيين.

بعد ما حدث لست ملتزماً مع أحد. أنا ملتزم بالميثاقية في اللجنة الأولمبية. وبعد طعني في الظهر أصبحتُ في موقف المترقّب بانتظار إقفال باب الترشيح. وبعدها سنقوم حلفائي وأنا من مختلف الطوائف بوضع لائحة تضم من يستحق أن يكون عليها» يختم سلامة حديثه لـ«الأخبار».

نواة لائحة تبصر النور

خرق أربعة مرشّحين لانتخابات اللجنة الأولمبية اللبنانية «الصمت» الذي يلفّ هذه الانتخابات رغم الضجيج الحاصل في كواليسها. فقد أعلن كلّ من بيار جلخ (اتحاد الرماية)، ربيع سالم (اتحاد اليخوت)، جاك تامر (اتحاد القوس والنشاب) وأسعد النخل (اتحاد الكرة الطائرة) خلال اجتماع عُقد أمس، تأليف نواة لائحة للانتخابات، مؤكّدين البقاء متكاتفين ومتضامنين، وأن لا رجوع عن قرارهم بالترشّح، كما هم منفتحون على انضمام مسؤولين آخرين «أحرار» من الاتحادات الرياضية إلى لائحتهم. وشدّد المجتمعون في بيان على أنّ هدفهم الرئيسيّ هو تعزيز أوضاع الرياضة في لبنان وإشاعة أجواء الحرّية والديمقراطية في الاستحقاقات الانتخابية على اختلافها.

وتحدّث أحد الأعضاء بيار جلخ إلى «الأخبار» عن هذه الخطوة رافضاً اعتبار نفسه مرشّحاً للرئاسة. «أنا اليوم أترشح للانتخابات انطلاقاً من ضرورة أن يكون هناك تنوّع في اللجنة التنفيذية. الأستاذ جهاد سلامة لديه فريق عمله الذي يرتاح إليه ويريد أن يكون معه في اللجنة الأولمبية. لكن أيضاً نحن لدينا حضورنا والمعركة رياضية وديمقراطية. نتداول مع بعض المسؤولين الرياضيين ويادرنا إلى إعلان نواة لائحة» يقول جلخ حول خطوتهم.

ورداً على سؤال حول ما يُشاع بأنه مرشح تيار المستقبل وحركة أمل لرئاسة اللجنة الأولمبية يجيب جلخ: «لست مرشح حركة أمل أو المستقبل لكن أتمنى أن أحصل على تأييدهما، كما أتمنى الحصول على تأييد جميع الأطراف بعد أن يقوموا بدراسة الوضع وتحديد ما فيه مصلحة للرياضة اللبنانية» يختم جلخ (الصورة) حديثه مع «الأخبار».

الانتخابات في 8 شباط... إلّا إذا تأجّلت

كان من المفترض أن تعقد الجمعية العمومية للجنة الأولمبية اللبنانية جلسة اليوم لانتخاب لجنة تنفيذية جديدة. لكن بسبب الإقفال العام جرى تأجيل الموعد إلى الثامن من شباط المقبل. موعدٌ ليس نهائياً في حال تم تمديد الإقفال من جهة وهو الأمر المرجّح، والحاجة إلى أن تكون الأوضاع في البلاد طبيعية قبل أسبوع على الأقل من موعد الانتخابات كي يُفسح المجال لمن يريد الترشّح ضمن مهلة الأسبوع قبل الانتخابات.

تتألف اللجنة التنفيذية للأولمبية اللبنانية من 14 عضواً يتم انتخابهم من قبل 28 اتحاداً رياضياً (27 اتحاداً أولمبياً إضافة إلى اتحاد البارالمبية)، في حين أن عدد أعضاء الجمعية العمومية هو 45 عضواً لكن لا يحق لجميعهم التصويت. والاتحادات التي يحق لها التصويت وترشيح أعضاء هي: كرة القدم، كرة السلة، الكرة الطائرة، كرة اليد، التنس، السباحة، اليخوت، الرماية، الكانوي كاياك، الركبي يونيون، الترياثلون، التزلّج على الثلج، الكاراتيه، الجودو، المبارزة، الفروسية، القوس والنشاب، الجمباز، المصارعة، رفع الأثقال، البادمنتون (الريشة الطائرة)، الملاكمة، الدراجات، التايكواندو، ألعاب القوى، وكرة الطاولة، البارالمبي، والتجذيف.

وهناك اتحادات أخرى، وهي تلك التي تعترف اللجنة الأولمبية الدولية بألعابها، يحق لها ترشيح أعضاء للانتخابات لكن لا يحق لها التصويت. حتى الآن ترشّح 22 مرشحاً للانتخابات لملء 14 مقعداً وهم: هاشم حيدر (رئيس اتحاد كرة القدم)، سامي قبلاوي (الموي تاي)، خالد بديع (الشطرنج)، أسعد النخل (الكرة الطائرة)، أوليفر فيصل (التنس)، حبيب ظريفة (التايكواندو)، طوني نصار (السباحة)، جهاد سلامة (المبارزة)، رولان سعادة (العاب القوى)، رافي موموجوغوليان (كرة الطاولة)، فادي الكبي (المصارعة)، وليد دمياطي (الجمباز)، حسان رستم (التجذيف)، جاك تامر (القوس والنشاب)، بيار جلخ (الرماية)، ربيع سالم (اليخوت)، مازن رمضان (كانوي كاياك)، محمود حطاب (الملاكمة)، خضر المقلّد (رفع الأثقال)، جاسم قانصوه (البادمنتون)، ريمون سكر (الترلّج على الثلج)، ومهنّد دبوسي (الفروسية).

لا شك أن هذا الرقم (22 مرشحاً) قابل للارتفاع مع تمديد فترة الترشّح. إلى جانب إمكانية انسحاب أطراف أخرى وفق ما يؤول إليه مسار المعركة في حال بقيت قائمة حتى موعد الانتخابات.

ففكرة معركة انتخابية في اللجنة الأولمبية لطالما كانت غائبة عن كيان يُعتبر «أبو الرياضة» في لبنان. فاللجنة الأولمبية في أي بلد مسؤولة عن الرياضة وعن الاتحادات الرياضية وعن لاعبيها وإعدادهم ومشاركاتهم الخارجية وخصوصاً في الألعاب الأولمبية، إضافة إلى تقديم الدعم المادي وفق إمكانيات كل لجنة.

هي أيضاً صورة عن واقع الرياضة وفسيفسائها، وبالتالي لها أهمية كبيرة سواء على الصعيد المعنوي وحتى المادي (ليس المالي شرطاً).

الأخبار
al-akhbar

رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: **ابراهيم الأمين**

نائب رئيس التحرير: **بيار أبي صعب**

مدير التحرير: **وفيق قانصوه**

مجلس التحرير: **حسن عليق** **إيلي حنا** **أمل الأندري**

صادرة عن شركة أخبار بيروت

المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص. ب 113/5963

الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500

التوزيع شركة الأوائل 01 /666314ـ15 ـ 03 / 828381

الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com

صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

أقواس شرقيّة

عامر محسن

«نهر العاصي أصبح، منذ زمن، يصبّ في التيبر» - الشاعر الروماني جوليان في القرن الأول الميلادي، شاكياً تصاعد النفوذ السوري في روما

«أنت، يا من يمرّ لبرهةٍ أو يومٍ في قصر الحياة الدنيا
الدّنيا ليست مستقرّاً للإنسان
هذا الرجل الجليل أصبح معمارياً لسليمان خان
وقد بنى له مسجداً جامعاً، هو برقةٌ من الفردوس الأعلى» - من أبيات نُقشت على قبر المعماري سنان *

يجري بيني وبين أصدقاء، منذ فترة، نقاشٌ تاريخي عن مدينة البندقية. البندقيّة التي يراها الكثيرون اليوم كالرمز الأمثل للحضارة الأوروبية، وعصر النهضة، والكنائس واللوحات والفريسكو. فكرتنا باختصار كانت أنّ هناك كتاباً يستحقّ أن يُكتب، أو مشروعاً بحثياً، عن «البندقية باعتبارها مدينة شرقيّة»، أو باعتبارها حالةً تاريخية تدحض القوالب الاستشراقية التقليدية التي راجت في القرنين الأخيرين.

من الناحية الجغرافية البحت، البندقية مدينة إيطالية تقع في أوروبا. وهي قد بنت، بدءاً من القرن الثاني عشر، إمبراطورية تجارية امتدّت بينها وبين منافذ التجارة في شرق المتوسط والبحر الأسود، تشمل عشرات المحطّات التجارية والجزر والمستوطنات. لا يمكن فهم تاريخ المتوسّط الحديث من دون التعمّق في دور البندقيّة، القوّة التي نافست العثمانيين في البحر لقرون، وخاضت ضدّهم دوراتٍ متوالية من الحروب والهدنات. المرّة الأولى التي وُضعت فيها مدافع على متن سفنٍ كانت في معركةٍ بحرية، عام 1500، بين العثمانيين والبندقيّة. المرّة الأولى التي أُغرقت فيها سفنٌ بفعل مدفعية كانت قبل ذلك بعقودٍ قليلة، حين اقتربت غلايين حربية من البندقية من مدينة اسطنبول - التي كانت قد سقطت في يد العثمانيين في زمنٍ قريب - فواجهتها المدفعية العثمانية المتمركزة على الساحل.

هنا، يجب أن نرجع قليلاً إلى الخلف وأن ننسى الصورة التي نملكها اليوم عن «البندقية السياحية»: الكرنفالات والأقنعة والغوندولا والجيلاتو. هذه البندقية «السياحية» تمّ اختراعها بعد القرن الثامن عشر، حين كانت البندقية قد فقدت استقلالها بالكامل، وخسرت إمبراطوريتها، وانتهى عهد المدن / الدول في أوروبا لمصلحة الدول الملكيّة الصاعدة. هنا اعتمدت المدينة على تراثها الغني، وساحاتها وأبنيتها المدهشة، أي بقايا المجد الإمبراطوري، لتصبح - على الأرجح - أوّل مدينة سياحية في أوروبا، يزورها النبلاء لحضور المناسبات والمهرجانات، وتفرض نفسها كمحطةٍ إجبارية لكلّ ثريٍّ يقوم بجولةٍ في أوروبا.

البندقية «الحقيقية»، بندقية القوّة البحرية والأسطول الكبير والبحّارة الأحرار والجدّافين المهرة، كانت أكثر «عمليّة» بكثير من تلك «السياحيّة». الطبقة السفلى في غالبية المباني كانت تُستخدم كمتاجر ومستودعات، والقنوات أمامها هي بمثابة أرصفة لشحن البضائع، وليست للنزهات (كان في البندقية قنوات ومجارٍ مائية أكثر بكثير من اليوم، قام الفرنسيون حين احتلّوها أيام نابليون بردمها وتحويلها إلى شوارع وساحات). كما يقول المؤرّخ اندرو لامبرت، فإنّ القلب الحقيقي للبندقية لم يكن في ساحاتها العظيمة، ساحة سان ماركو (التي تمثّل السلطة والدين، وفيها قصر الدوج) أو ساحة الريالتو (التي تمثّل التجارة والأوليغارشيا وفيها مبنى البورصة)، بل في «الأرسِنالي» - الترسانة - أي المنشأة التي كانت تُبنى فيها السفن الحربية والتجارية. كانت الأرسنالي بمثابة منشأة صناعية قبل العصر الصناعي، يتمّ فيها تركيب السفن في ما يشبه «خط إنتاج» حديثاً، ولكنّه يستبدل الماكينات بالمهارة والتنسيق بين فرق العمل. يروي لامبرت أنه، في أيام ازدهار البندقية، زارها ملك فرنسي، فأراد أهل المدينة إبهاره فوضعوا له طاولة الغداء في الأرسنالي وبدأ طاقمٌ، في الوقت ذاته، ببناء غليونٍ حربيّ، ومع انتهاء الملك من وجبته كان تركيب السفينة قد اكتمل.

البندقية هذه كانت اسميّاً في أوروبا، ولكن اتصالها بالشرق كان أكبر بكثير من اتصالها بالبر الأوروبي. البندقية كانت لقرونٍ عبارة عن جزيرة أو أرخبيل جزر ضمن بحيرة، منفصلة بالكامل عن إيطاليا، حتى قام النمسويون ببناء جسر يصلها بالبر. وهذا الانفصال لم يكن مادياً فحسب، بل كان ثقافياً وسياسياً أيضاً. كان القانون المحلّي، مثلاً، يحظر على أهل البندقية أيّ استثمارٍ في البرّ الإيطالي، ولو لغرض الزراعة وإنتاج الغذاء (بمعنى: إن كنت تملك رأسمالاً وتريد استثماره، فعليك أن تضعه في إمبراطوريّتنا التجارية التي تمتدّ من هنا إلى حلب؛ اختر تجارةً أو مدينةً أو محطّة، ولكن لا تربطنا بإيطاليا ومشاكلها). هم كانوا كاثوليكيين ولكن، كما يقول لامبرت، على طريقتهم الخاصّة، بمعنى أنّهم لا يمتثلون لأوامر الفاتيكان، وكان البابا يهدّدهم بالحرم كلّ قرنٍ أو نصف قرن وهم لا يكترثون. في الوقت ذاته، كانت صلات البندقية بشرق المتوسط قويّة وكثيفة. التجار يعيشون جزءاً كبيراً من حياتهم في دمشق أو الإسكندرية أو إسطنبول، أكثرهم يتقنون العربية ويتعاملون مع مختلف الفئات في الشرق. هل يعقل ألّا نفترض أنهم قد نقلوا عنهم عاداتهم وعلومهم وأسلوبهم في الحياة؟ وحين أصبح أهل البندقية أثرياء وأرادوا أن يبنوا منازل فخمةً وقصوراً، فمن أين سيستوحونها؟ هم لن يخترعوا نمط العمارة بأنفسهم، بطبيعة الحال، ولن يجدوا ما يقلّدونه في روما، التي كانت يومها في حالة انحدارٍ وتهالك، وبالتأكيد ليس من دلماسيا وكرواتيا (والمعمار الروماني القديم كان قد فُقد تقريباً من إيطاليا). هم، على الأرجح، قد استنسخوا القصور وأنماط الحياة وعوامل الترف التي اختبروها في الشرق، وهو فعلياً كان مكاناً أليفاً لهم، و«أقرب» إليهم بكثير من باريس أو شمال أوروبا.

هذه الفرضية تثبتها الباحثة ديان دارك في كتابٍ جديد عن تأثير العمارة الإسلامية في أوروبا، إذ تنقل فيه عن المعماري البريطاني الشهير كريستوفر رن (Wren)، الذي صمّم العديد من الصروح البريطانية المهمّة (كإعادة بناء كنيسة القديس بولس في لندن على شكلها الحالي) وله كتابات تأسيسية في علم العمارة. يكتب رن في أواخر القرن السابع عشر عن الكنيسة الأشهر في البندقية، كاتدرائية القديس مرقص، فيقول إنّها «نموذج» على المعمار العربي كما تمّ نسخه في أوروبا. تبيّن أيضاً عبر عمل دارك، على الهامش، بأنّ الكتاب الذي كنّا ندعو إلى تأليفه عن البندقية قد تمّ نشره بالفعل، عام 2000، وقد كتبته دبوراه هوارد تحت عنوان «البندقية والشرق» (منشورات ييل الجامعية)، وتشرح فيه أنّ تصميم قصر الدوج بقناطره المتوالية هو فعلياً استنساخٌ للمسجد الأقصى (الذي كان الصليبيون يعتقدون، خطأً، بأنه قصر سليمان)، وأنّ أزقة البندقية السكنية تشبه المدن العربية، كالإسكندرية ودمشق، ببيوتها المتلاصقة ذات الأفنية الداخلية، ولا تشبه تخطيط مدن أوروبا، وأنّ البناء بأحجارٍ سوداء وبيضاء متوالية، الذي نجده في العديد من مدن النهضة كفلورنسا، ما هو إلّا تقليدٌ للنمط الشهير في الشام وحلب.

مشهد من البندقيّة بريشة الفنان فدريكو ديل كامبو (البيرو، القرن التاسع عشر)

القوط العرب

تشرح دارك في المقدمة أنّ السبب الذي دفعها للبدء بهذا الكتاب كان مشاهدتها للتغطية الإعلامية يوم حريق كنيسة نوتردام في باريس. نوتردام، الرمز الأشهر للحضارة الأوروبية المسيحية، وما يمكن أن يكون أوروبياً ومسيحياً أكثر من كنيسة قوطية؟ كتاب دارك اسمه «السرقة من السرّاقين» (Stealing from the Saracens)، صدر السنة الماضية عن منشورات «هيرست»، والعنوان مستمدّ من التعبير التحقيري الذي كان الأوروبيون يستخدمونه للإشارة إلى المسلمين؛ فالظاهر أنّ كلمة Saracens، بحسب دارك، كانت إعجاماً للكلمة العربية «سرّاقين» (اقرأ عرض الكتاب الذي قدّمه الزميل زياد منى على هذه الصفحات). الفكرة هي أنّ ما نسمّيه هندسة «قوطية» قد بدأ بالظهور في كنائس أوروبا وقصورها منذ بداية القرن الثالث عشر، أولاً في فرنسا، ثمّ بريطانيا، ثمّ البرتغال وألمانيا وإسبانيا. أي أنّ هذا الأسلوب في المعمار قد ظهر بعد قرونٍ طويلة على اندثار القوط ودولهم وثقافتهم؛ بمعنى آخر، «الهندسة القوطية» لا علاقة لها بالقوط من قريبٍ أو من بعيد، وهي مجرّد تعبير أوروبي متأخّر و«رومانسي»، خرج بعد القرن السادس عشر لوصف هذه المباني. ماذا كانت الهندسة «القوطية» إذاً؟ يجيب كريستوفر رن بثقة أنّ «نسب هذه العمارة يجب أن يكون للمور فقط أو، وهو يعني الأمر نفسه، العرب أو السرّاقين».

العنصر الأساسي في المباني «القوطيّة» هو القوس المروّس. تقليد البناء اليوناني والروماني يقوم على مساحات أفقية، متناسقة، مع جدران وأحجار ضخمة تحمل وزن السقف، وارتفاعات قليلة. القوس الروماني كان بسيطاً، عبارة عن نصف دائرة، لا يحتاج إلى حساباتٍ ومهارة ولكنه، في الوقت نفسه، ضعيفٌ ولا يحمل الكثير من الوزن. القوس المروّس الذي جاء من الشرق أسّس لعمارة مختلفة بالكامل: خفيفة وعمودية، بكثيرٍ من النوافذ، وأبراج وأسقف تصل إلى ارتفاعاتٍ مدهشة. القوس المروّس رشيقٌ ويقدر على حمل الأوزان، وهو يسمح لك بأن ترتفع به عمودياً، وأن تضع صفوفاً من الأقواس فوق صفوفٍ لبناء عماراتٍ شاهقة لم تشهد أوروبا مثيلاً لها من قبل. القوس المروّس يعني أيضاً أنك لن تحتاج إلى جدران ثقيلة لحمل وزن السقف، بل يمكنك أن تفرغ جوانب البناء وتملأه بالنوافذ، حتى تغرق قاعة الصلاة بالضوء والألوان. في الوقت نفسه، أنت لا تحتاج إلى أحجارٍ كبيرة، أو إلى كمية كبيرة من الصخور، ويمكنك استخدام أي مواد بناء متوافرة محلياً لتحقيق هذه العمارة، وبكلفةٍ قليلة وتنفيذٍ سريع. أما النماذج الأولى، تاريخياً، لهذه الأقواس فتجدها في قبة الصخرة في القدس، وقصور الأمويين في البادية السورية، وأيضاً في الجامع الأموي الكبير في دمشق.

كما أنّ قصة دخول الهندسة «القوطية» إلى أوروبا من الشرق ليست سرّاً، وقد كتب عنها رن ووصّفها، ولنا عليها شواهد كثيرة، وهي تستحقّ أن تُروى: بعد الحروب الصليبية مباشرة، عاد عدد كبير من الأوروبيين إلى القارة من مدن الشرق، وقد حملوا معهم فنون العمارة التي تعلّموها هناك، وكان إلى جانبهم أيضاً عدد من السكان المحليين (مسيحيون عرب، أقباط، يونان) فضّلوا العودة إلى أوروبا مع الفرسان الصليبيين. قام هؤلاء بتأسيس نقابة (guild) لحفظ هذه العلوم وتطبيقها في بناء كنائس جديدة. وقد شجّعهم البابا ورعاهم عبر مرسومٍ بابوي يعترف بنقابتهم ويعطيها امتيازات وإعفاءات من الضرائب. هدف الفاتيكان في فترة «الحماسة الدينية» تلك، بحسب دارك، كان تشجيع بناء عددٍ كبير من الكنائس، في وقتٍ قصير، يعطي الكاثوليكية الأوروبية مظهراً متشابهاً ومعيارياً. كان اسم هذه النقابة «البنّاؤون الأحرار» (Free Masons). واسمهم «أحرار» لأنهم ينتقلون من مدينةٍ إلى أخرى لملاحقة المشاريع، ولا يخدمون أميراً محدّداً. وكان هناك بنّاء أوّل مسؤول عن كلّ فرقة. هذا الرئيس كان يقطن في منزل قريب من الورشة اسمه «محفل» (Lodge)، وفيه تجري طقوس لترفيع الأعضاء الذين يجري تدريبهم، حتى يصبحوا بنّائين مهرة يحملون ألقاباً متدرّجة في التراتبيّة.

لم يكن رن معجباً بالعمارة «القوطية» هذه، ويعتبرها غير منتظمة ومتناسقة، كالتقليد الروماني القديم، ويجد زخرفتها مبالغة. ما هو أهمّ من ذلك أنّ رن لم يكن يثق بجودة هذا البناء، ولهذا سببٌ يشرحه: لم يكن البنّاؤون الأوروبيون يملكون المهارات الحسابية التي يتمتّع بها نظراؤهم في بلاد الإسلام، الذين كان لديهم قرون من الأسبقية وخلفية أقوى بكثير في الحسابات والهندسة، بينما البنّاؤون الأوروبيون يعتمدون على مخطّطات بدائية وحسابات بسيطة. من هنا، تقول دارك، كانت بعض الكنائس «القوطية» تنهار بعد سنواتٍ من بنائها، وأكثرها تنبعج أعمدته نحو الخارج تحت ثقل السقف، وهل تعرفون هذه الأعمدة الخارجية التي تشبه الأضلع؟ القبيحة والمكشوفة التي تحيط بالكثير من المباني «القوطية» مثل نوتردام؟ هذه فعلياً محاولات «ترميم» لاحقة، تقول دارك، كانت تُبنى لإسناد المبنى بعد أن يبدأ بالتضعضع. بالمقارنة، فإنّ مسجد قرطبة، الذي يُعتبر مثالاً على الاستخدام الكثيف لكلّ أشكال الأقواس (مروّسة، مثلّثة، مخمّسة، حدوة حصان، إلخ)، ويقوم على حساباتٍ هندسية أكثر تعقيداً بما لا يقاس من العمارات «القوطية»، قد بنيت أسقفه الواسعة التي تتشكّل من عقد أقواس تتشابك في القرن العاشر، وهي لم تحتج إلى إصلاحٍ هيكلي منذ ذلك الزمن.

الصلة السوريّة وقبّة السماء

جالت دارك في سوريا مراتٍ عدّة، وهي لديها نظرية عن أنّ مؤرّخي العصر الروماني يقلّلون من أهمية التأثير السوري في الإمبراطورية، وبخاصة بالمعنى الروحي والثقافي. المسيحية كانت، في قرونها الأولى، ديانة سورية أساساً، تحاجج دارك، أكثر معتنقيها في سوريا، أكثر كنائسها هناك، أكثر الأساقفة والقديسين والطوائف (كطائفة سمعان العامودي) ومواقع الحجّ تقع فيها. هذا التأثير السوري كان جوهرياً، تضيف دارك، خلال «القرون الحاسمة» لدخول المسيحية إلى أوروبا، في القرون: الرابع والخامس والسادس. كانت الكثير من الكراسي المهمّة يشغلها سوريون، حتى كانتربري - في أقصى شمال أوروبا - حظيت بأسقفٍ سوري في القرن السابع، وما كان الكاهن الذي عمّد الإمبراطور قسطنطين، وهو على فراش الموت، إلّا أسقف بيروت. من هنا، تقول دارك، كان من الطبيعي أن تنتقل الكثير من المفاهيم عن الممارسة والطقوس ومفهوم الكنيسة من سوريا، ولهذا السبب فأنت حين تنظر إلى واجهة كنيسة نوتردام، ثمّ تنظر إلى واجهة كنيسة سوريّة قديمة، مثل مار سمعان أو قلب لوزة، فإنّك ستجد العناصر نفسها منسوخةً بالتمام.

الطريف هو أنّ الكثير من هذه العمارة جاء أساساً من تقاليد دينية تسبق المسيحية. الكنائس كلّها تُبنى من الغرب إلى الشرق، ويكون المدخل دوماً غربياً فيما مساحة الطقوس في شرق المبنى. هذه مجرّد استعادة لنمط المعابد الوثنية وإله الشمس (سواء أكان «بعل» أم «شمش» الأشوري)، حيث يجب أن يشرق الضوء على موقع الطقس المقدّس. والمسيحية الأولى، تقول دارك، تشاركت وتخالطت لقرونٍ مع العبادات السابقة، والعديد من المؤمنين كانوا يرون يسوع المسيح على أنّه - ببساطة - إله الشمس (ومن هنا، تضيف دارك، جاء رسم هالاتٍ من الضوء حول رأسه في الأيقونات). ولكنّ الأساس هو أنّ الديانات الشرقية، على عكس التديّن الروماني واليوناني، كانت «شعبويّة» تقوم على طقوسٍ جماعية تشارك فيها كلّ الرعيّة. من هنا، احتاجت هذه الديانات دوماً إلى هندسةٍ خاصّة، واستلزمت مساحات واسعة عليك أن تصمّمها وتبنيها، لكي يشارك في الطقس آلاف المؤمنين (وهذه مشكلة لم تكن موجودة في المعابد اليونانية والرومانية).

حين انتشرت المسيحية، وهي ديانة شرقيّة، في أوروبا، ظهرت الحاجة إلى نمطٍ جديدٍ من البناء ومفهوم مختلف عن المعبد. الهدف من كشف هذه الصلات الشرقيّة هو تصحيح التاريخ، كما كُتب في القرنين الأخيرين، وخلخلة المفاهيم الجوهرانيّة عن «الشرق» و«الغرب»، وليس الهدف تعزيز «الفخر القومي» أو نظريات التفوّق العرقي. كما تقول دارك، فإنّ السبب الذي جعل العمارة والهندسة والأنماط تنتقل في اتجاه واحد طوال قرون، من الشرق إلى الغرب، لم يكن إلّا لأنّ بلاد ما بين النهرين كانت - ببساطة - المجتمعات الأولى في العالم التي بنت مدناً ودولاً ومعابد، فكان من الطبيعي أن تنتقل هذه المفاهيم إلى سوريا، ومنها إلى اليونان وأوروبا (وإن كنت، كعربيّ، تحتاج إلى معرفة هذا التاريخ لكي تقتنع بأنك «بشري» ولا تقلّ عن الآخرين، فإنّ مشكلتك تتجاوز الجهل البسيط، وإن كانت إنجازات الأسلاف ستجعلك تعتبر أنك أفضل من الباقين و«متفوّق» عليهم، فخيرٌ لك أن تظلّ جاهلاً).

أخذ الأمويّون مفهوم الـ«بازيليكا» المستطيل وبدّلوا مهامه في المسجد الأموي في دمشق، وخلطوا تأثيرات فارسية ورافدينية وبيزنطية، ثم أضافوا ابتكاراتٍ جديدة نتجت عن هذا التفاعل (مثل استدخال مفهوم المئذنة مع مسجد دمشق، ومن بعده انتشرت في أوروبا أبراج الكنائس المتشابهة التي تحمل الأجراس). إضافة إلى القوس المروّس، تجد في قبة الصخرة إبداعاً آخر، هو تزيين المبنى من الخارج بالفسيفساء، وهذه عناصر لا نجدها في أيّ عمارة سابقة. يبدو أنّ المسجد الأموي في دمشق كان أيضاً مطلياً بالفسيفساء بالكامل، بجدرانه الخارجية والداخلية، وهي تعرض مشاهد متقنة لأنهر وبرارٍ وتمثيلات أخرى للجنّة - وقد غطّى العثمانيون هذه الفسيفساء بالجبس في زمنٍ متأخّر. ثمّ نقل العباسيون والفاطميون، الذين أُغرموا بالأقواس والقباب، هذه الهندسة إلى مكانٍ أكثر تقدّماً، وقد أصبحت لديهم معارفُ علمية وحسابية متفوّقة.

ولكنّ التعبير الأخير لهذه الهندسة المتحوّلة والتراكميّة تجده في المساجد السلجوقية المتأخّرة وعمارة سنان. مع سنان، يصبح المبنى بمثابة تجريد. لا زخرفة ولا غرف ولا مساحات لها وظائف محدّدة؛ لا يوجد أثاثٌ وتقسيمات في المبنى. كما في مسجد قرطبة، يمكنك أن تجلس في أيّ مكان وستكون متوحّداً مع كامل المساحة. لا تراتبيّة ولا طبقات ولا اتجاه محدّد. الأقواس التي تسند القباب أصبحت رشيقةً تكاد لا تُرى، والقبة الرئيسية تحملها قباب أصغر حولها، فتبدو بلا دعائم ترفعها. الجدران حولك خفيفة ومرتفعة وشفّافة، أكثر مساحتها عبارة عن نوافذ هائلة، فتبدو كأنّها زخرفة وإيحاء أكثر منها حاجزاً وجداراً. لا يوجد تمييزٌ واضحٌ بين «خارج» و«داخل»، فالضوء (إله الشمس) أصبح في كلّ مكان، و«المركز» الوحيد هنا هو القبّة الهائلة التي تطفو فوقك، لا تراها ولكنّها تملأ المسجد بالضوء. مفهوم «القبة المستديرة فوق المبنى المربّع» هو نموذج المعبد الفارسي القديم، تكتب دارك، والدائرة هنا ترمز إلى السماء فيما المربّع هو الأرض. واللقاء بين الاثنين تنتج عنه نجمة ثمانية الأضلع، هي لذلك رمزٌ مقدس - يعبّر عن القيامة والانبعاث - في الكثير من الثقافات. مع البنّائين المسلمين، وصولاً إلى سنان، أصبحت هذه المفاهيم الهندسية (الدائرة، المربّع، النجمة) بمثابة «تجربة» يعيشها المؤمن. أنت لا تحتاج إلى رسم مشاهد من الجنّة حولك، فأنت أصلاً في مكانٍ سحريّ لا ينتمي إلى هذا العالم، لا مركز فيه سوى قبّة تطفو في السماء، ولا جماد يحيط بك بل مفهومان مجرّدان بالكامل: التوحيد والجماعة.

* الاقتباسان من كتاب دارك، ص. 67 وص. 307

من دون تحرير الأرض... أي «حريّة وكرامة» لفلسطين

منير شفيق *

نشرت «القدس العربي»، في 2020/12/13، خلاصة لندوة افتراضية نظّمها «ملتقى فلسطين» بعنوان «فلسطين معنى للحرية والكرامة والعدالة... لا تطبيع مع إسرائيل الاستعمارية الاستيطانية العنصرية... فلسطين قضيّتنا».

ويُبرز «ملتقى فلسطين» في عرضه لخلاصات الندوة ثلاثة موضوعات:
أ - «قضية فلسطين ليست مجرّد قضية أرض فقط، وإنّما هي قضية حرية وكرامة وعدالة». ب - «وهي قضية صراع مع الرواية التاريخية». ج - ثمة «صلة وثيقة بين إقامة إسرائيل ووجودها واستمرارها، وبين نظم الاستبداد (العربية)، وأن تلك النظم هي التي تعزّز وجود إسرائيل».

هذا، ولم ترد أيّة إشارة إلى أية مداخلة في الندوة. لذلك، فإنّ ما يلي من نقد للخلاصات أعلاه يحصرها باعتبارها رأي «ملتقى فلسطين» وليس رأي كلّ المتدخّلين.

أولاً: موضوع «قضية فلسطين ليست مجرّد قضيّة أرض فقط، وإنّما هي قضية حرية وكرامة وعدالة»
لا أيها الرفاق والرفيقات في «ملتقى فلسطين»، إنّ قضيّة فلسطين هي قضيّة أرض فلسطين أولاً وأخيراً؛ وفقط، كبيرة ومدويّة. بمعنى هل أرض فلسطين لشعب فلسطين، أم هي «أرض إسرائيل»؟ هل هي أرض اغتُصبت وما زالت مغتصبة، واقتلع ثلثا شعبها وأحلّ مكانهم كيان استيطاني صهيوني، واستولى على الأرض والقرى والمدن والبيوت (مفروشة). وإذا أُريد فوق ذلك من زيادة، فهي سعي هذا الكيان لاقتلاع من بقي من شعبها، واعتبارها كلّها (الأرض) ملكية حصرية خالصة له وليهود العالم بعامة.

فمِن أين جئتم باعتبارها، أيضاً، قضية الحرية والكرامة والعدالة، كأنّها قضية من قضايا الشعوب التي رزحت تحت الاستعمار القديم، أو ترزح تحت أنظمة استبدادية، لتصبح «قضية حرية وكرامة وعدالة». فنموذج الكيان الصهيوني لا يشبه نموذج الاستعمار الكولونيالي. لأنّ الرد على الاستعمار كان بالتحرّر الوطني والاستقلال بخروج قواته العسكرية المحتلّة، أو إلغاء المعاهدات الاستعمارية. كما أنّ مشكلة شعب فلسطين ليست كمشكلة شعب تحت نظام استبدادي لتصبح قضيته قضية حرية وكرامة وعدالة. فنحن أمام حالة إحلالية استيطانية اقتلعت ملايين الفلسطينيين من وطنهم، وادّعت فلسطين ملكية خالصة لها، وأقيم كيان غير شرعي فيها.

وحتى عند وصفه بالاستيطاني، يجب تمييزه عن حالات الاستيطان التي أصبحت من الماضي. فنحن أمام مشروع استيطاني يقوم على صفيح ساخن، وأمامه شعب يتضاعف عدداً كلّ عشرين عاماً، ومن ورائه الشعوب العربية والإسلامية وأحرار العالم. أي نحن أمام حالة استيطانية تتفاقم يوماً بعد يوم، ولم تصبح من الماضي. ولن تعرف الاستقرار والنسيان أبداً.

أما وصفه بالعنصرية، فيجب تمييز عنصريته جوهرياً عن عنصرية البيض الأميركيين ضدّ السود في الولايات المتحدة الأميركية، حيث تداوى بالحرية وحقوق الإنسان والمساواة والعدالة. ولسنا أمام حالة استيطانية عنصرية كالتي عرفتها جنوب أفريقيا. وذلك مهما حاول البعض التشبيه بين النموذجين. فعنصرية جنوب أفريقيا أقامت نظاماً سياسياً (أبارتايد). ولم تخرج الشعب من وطنه، ولم تقتلع ثلثيه لتسكن بيوتهم وقراهم ومدنهم. فعنصرية الكيان الصهيوني ليست نظاماً، وإنما عنصرية اقتلاع وإحلال. ولهذا فالقوانين العنصرية التي أصدرها الكيان الصهيوني، وتشابهت بقوانين في نظام الأبارتايد الجنوب أفريقي، اختلف أمرها في فلسطين اختلافاً جذرياً. لأنّ الهدف من تلك القوانين في الكيان الصهيوني ليس إقامة نظام عنصري أبارتايد، وإنما التضييق على من تبقّى من الفلسطينيين لتهجيرهم (اقتلاعهم). أي الهدف هو الاقتلاع ولا يقصد منه التمييز والاستغلال والاستعباد والمساس بالكرامة، وإنما القصد هو: التهجير - الاقتلاع فقط. أما ما يمسّ الحرية والعدالة والكرامة، فمؤقّت إلى أن يتمّ التهجير.

إذا صحّ ما تقدم من حيث مطابقته لحقيقة المشروع الصهيوني والكيان الصهيوني، فعلى «ملتقى فلسطين» أن يصحّح فهمه للقضية الفلسطينية، كما هي بلا إضافات غريبة، وبلا «تعديل» يلقي ضباباً على حقيقة القضية الفلسطينية والمشروع الصهيوني.

وبالمناسبة، إنّ مخاطبة الرأي العام العالمي بحقيقة القضية الفلسطينية، أقوى وأفعل وأنجح، من أخذه إلى أطروحات يظنّ «ملتقى فلسطين» أنّه يفهمها ويتقبّلها أكثر من مواجهته بأشكال الاستيطان - الاقتلاعي - الإحلالي. وهذا النهج في مخاطبة الرأي العام بما يرضيه كان من أسباب التنازلات الفلسطينية والعربية التي قدّمت مجاناً، وتدحرجت لتنتهي إلى ما انتهت إليه. ولم تكسب رأياً عاماً.

ثانياً: الموضوع المتعلّق باعتبار القضية: «قضية صراع مع الرواية التاريخية». فلم يوضح أصحاب الملتقى كيف يقرأون «الرواية التاريخية». هل فلسطين لنا تاريخياً على مدى آلاف السنين، وفي مقدّمها في الألف وأربعمئة عام الأخيرة، وبصورة متواصلة. وعندئذٍ، لا خلاف.

على أنّ القضية هنا (الرواية التاريخية) حين يتناولها التاريخ هي، أيضاً، قضية أرض وشعب يملك الأرض، وليست قضية حرية وكرامة وعدالة. وذلك بالرغم ممّا تحمله الحرية والكرامة والعدالة من قِيَم عليا. ولكن في الرواية التاريخية قضية فلسطين قضية أرض وشعب.

ثالثاً: الموضوع المتعلّق بـ«الصلة الوثيقة بين إقامة إسرائيل ووجودها واستمرارها، وبين نُظم الاستبداد. وأن تلك النظم هي التي تعزّز وجود إسرائيل»، وفقاً لرأي «ملتقى فلسطين» في عرضه لخلاصات الندوة. وهنا يلاحظ:

1 - إنّ العلاقة الوثيقة، والتي هي فوق كلّ العلائق في «إقامة إسرائيل ووجودها واستمرارها» هي العلاقة بالغرب الاستعماري الإمبريالي، وعلى الخصوص بريطانيا ثم أميركا إلى اليوم، وليس بينها وبين نظم الاستبداد التي حُشرت حشراً هنا.

2 - ولأجل احترام التاريخ، يجب أن نلاحظ أنّ إقامة إسرائيل تمّت بوجود أنظمة عربية «شبه ديمقراطية» وكانت عندها برلمانات منتخبة. فكانت هذه «الإقامة» - النكبة سبباً للإطاحة بالبذور الأولى للديمقراطية في تلك الأنظمة التي فشلت في منع إقامتها واتُّهمت بالتواطؤ، ما وضع الحبّ في طاحونة الانقلابات العسكرية، فإقامة إسرائيل ووجودها أحبطا مسار الديمقراطية العربية تاريخياً. ولا يزالان، لمن يشاء، عائقيْن أمام الحرية والعدالة والكرامة والديمقراطية.

3 - إنّ إقامة الكيان الصهيوني ووجوده واستمراره، كل ذلك يرجع إلى ميزان قوى دولي فرضه ودعمه وحماه من جهة، وراح يتحكّم في معادلة السلاح وفي الحيلولة دون أن تتمكّن الدول العربية مجتمعة ومنفردة، من منع إقامة الكيان ووجوده واستمراره حتى يومنا هذا، من جهة أخرى.

4 - للأسف، إنّ غالبية النخب من مناهضي الاستبداد، ومن دعاة الديمقراطية والحرية والكرامة والعدالة، لا يحملون مشروع مقاومة «للكيان الصهيوني الاستعماري الاستيطاني العنصري»، ولا يقفون ضدّ التطبيع والتتبيع. وإذا اعتُبرت كلمة غالبية غير دقيقة، فميدان إعطاء أمثلة داحضة مفتوح. بل إنّ «ملتقى فلسطين» يجب أن يعتبر شاذاً على المستوى العربي، في جمعه بين موقف يدعو للحرية والكرامة والعدالة والديمقراطية، ويدعو إلى موقف مقاوم لإسرائيل، وضدّ التطبيع والتتبيع.

خلاصة، وبعد

فقد أريدَ من هذا التحاور أن يُسهم في الوصول إلى فهم أصحّ وأعمق وأدقّ لسمات الكيان الصهيوني، كما هي، بلا إضافات غريبة. وذلك مثل خلطها بسمات الاستعمار الكولونيالي، أو الاستيطان العنصري الجنوب أفريقي وغيره، مع ضرورة التركيز على أنّ قضية فلسطين لمن؟ وعلى الوجود فيها من؟ إنها قضية أرض يجب تحريرها، وشعب يجب أن يعود مُقتلَعوهُ إلى ديارهم التي أُخرجوا منها. وهو صاحب الحقّ الحصريّ في تقرير مصيره في فلسطين من النهر إلى البحر. وعندئذ وبعدئذ يمكن أن تثار قضايا الحرية والعدالة وغيرها...

* كاتب ومفكّر فلسطيني

على الغلاف

جاء خطاب جو بايدن كما كان مُتوقَّعاً، ليعكس المرحلة الصعبة التي تمرّ بها الولايات المتحدة، ويُدغدغ مشاعر طيفٍ من الأميركيين الذين وجدوا في دونالد ترامب «تهديداً للديموقراطية»، ولكن من دون أن يبدّد هواجس أولئك الذين يَرون في الديموقراطيين أنفسهم «تهديداً للديموقراطية». هو حمّل خطابه الكثير من الشعارات، ولم يغفل الترويج لـ«القيَم» الأميركية، إن كان عبر تأكيد انتصار الديموقراطية، أو عبر الدعوة إلى «الوحدة» كحلّ للمشاكل كافّة، أو عبر إعلان عودة أميركا لقيادة العالم. وإن كان يمكن وصف هذا الخطاب بعبارة واحدة، فبأنّه خطاب التبشير باستعادة المؤسّسة السياسية الأميركية السلطة بشكل كامل، أو بمعنى آخر: خطاب استعاد النخبوية في الحكم

سارع بايدن إلى إصدار 17 أمرا رئاسيا للعودة عن إجراءات اعتمدتها إدارة ترامب (أ ف ب)

أميركا 2021: ها قد عُدنا أيها العالم

«اليوم نحن لا ننقل السلطة من إدارة إلى أخرى أو من حزب إلى آخر، ولكن نحن ننقل السلطة من العاصمة واشنطن ونعيدها إليكم أنتم الشعب»؛ من خطاب تنصيب دونالد ترامب رئيساً للولايات المتحدة في 20 كانون الثاني/ يناير 2017.

«على مرّ العصور، تمّ اختيار أميركا. أميركا جديدة ارتقت إلى مستوى التحدّي. نحتفل اليوم بانتصار، ليس لمرشح، بل لقضيّة، إنّها قضيّة الديموقراطية. لقد سُمع الشعب - إرادة الشعب - وستُجيب لإرادة الشعب»؛ من خطاب تنصيب جو بايدن رئيساً للولايات المتحدة في 20 كانون الثاني/ يناير 2021.

هو الخطاب ذاته الذي لا ينفكّ يكرّر القيّم الأميركية، وإن بطرق مُختلفة؛ فإن روّج الأول لحكم الشعب الذي منحه ثقة لم يكن يتخيّلها في ذلك الوقت، تغنّى الثاني بانتصار الديموقراطية التي تشهد أحلك أوقاتها. وإن كان ترامب قد احتفل باستعادة الحكم من المؤسّسة السياسية، التي هاجمها على مدى سنوات أربع، مُمهِّداً لما سمّاه «استعادة عظمة أميركا» تحت شعاره «أميركا أوّلاً»، فقد احتفى بايدن، أمس، باستعادة المؤسّسة السياسية، ومن ورائها النخبة، الحكم، ممهِّداً الطريق أمام حُلم عودة بلاده إلى قيادة عالم سريع التحوّل. لكن الأهمّ بالنسبة إلى هذا الأخير أنه بات، اعتباراً من يوم أمس، الرئيس السادس والأربعين للولايات المتحدة، بعدما اجتاز الفخاخ الأولية، وتمكّن من تمرير يوم طويل من دون أي حادثة. هواجسه الكثيرة يطغى عليها أولاً حال الديموقراطية المأزومة، معطوفاً على تراجع الدور الأميركي في العالم، فيما الأزمات الداخلية المتأزمة لا يمكن حصرها.

وقد عبّر عنها بقوله: «أيها الناس، لقد حان وقت الاختبار. نحن نواجه هجوماً على ديموقراطيّتنا، وعلى الحقيقة، وفيروساً مستعراً، وظُلماً لاذعاً، وعنصرية منظّمة، وأزمة مناخية، ودور أميركا في العالم...». ولكن إن كان قد شدّد على دعوته إلى الوحدة على أنّها الحلّ، فهو تجاهل أنّ الآتي من الأيام لن يُسهم إلّا في تعزيز الشرخ المتعاظم، في ظلّ ما سيشهده مجلس الشيوخ من محاكمة - هو طرف غير مباشر فيها - لرئيس سابق يمثّل أكثر من 75 مليون ناخب أميركي.

خطاب بايدن دام نحو عشرين دقيقة، استحوذت الدعوة إلى الوحدة على غالبيته، من دون أن يتطرّق إلى كيفية ترسيخها، في ظلّ ما تشهده الولايات المتحدة من انقسامات متجذّرة. وكيف لا يكون الأمر كذلك، وهو الذي أكّد أنّ «الحديث عن

> **استحوذت الدعوة إلى الوحدة على غالبية خطاب بايدن من دون أن يتطرّق إلى كيفية ترسيخها**

الوحدة يمكن أن يبدو للبعض مثل خيال أحمق هذه الأيام»، مضيفاً: «أعرف أنّ القوى التي تفرّقنا عميقة وحقيقية. لكنّني أعلم أيضاً أنّها ليست جديدة». كلّ ذلك لم يمنع بايدن من الاسترسال في التعهّد بأنّ يكون رئيساً لكلّ الأميركيين. هو وعد بـ«إلحاق الهزيمة بنزعة تفوّق العرق الأبيض والإرهاب الداخلي»، وبطريقة غير مباشرة، هاجم سلفه الذي رفض، طيلة الأسابيع الماضية الاعتراف بنتائج الانتخابات الرئاسية، فحثّ على رفض التلاعب بالوقائع. وقال: «يجب ألا تؤدّي كلّ الاختلافات إلى حرب شاملة. وعلينا أن نرفض الثقافة (التي تشهد) التلاعب بالحقائق نفسها وحتى اختراعها». وأضاف: «هناك حقيقة وهناك أكاذيب، أكاذيب تطلق من أجل السلطة والكسب. وعلى كلّ منا واجب ومسؤولية، كونه مواطناً أميركياً، وخصوصاً كمسؤول، الدفاع عن الحقيقة ومحاربة الأكاذيب».

بايدن أثر بثّ الراحة في نفوس حلفائه، فقال: «سوف نُصلح تحالفاتنا، ونتعامل مع العالم مرة أخرى، ليس لمواجهة تحدّيات الأمس، ولكن لمواجهة تحدّيات اليوم والغد. وسوف نقود ليس فقط بمثال قوّتنا، ولكن بقوّة مثالنا». أما ضيوفه، على قلّتهم، فاختيروا بعناية لحضور مراسم التنصيب التي أقيمت وسط غياب الجماهير. بارك أوباما وجورج دبليو بوش وبيل كلينتون في الصفوف الأمامية، وسط انتشار كثيف للقوّات الأمنية في العاصمة الفدرالية. أمّا ترامب، فلم يحضر ولم يهنّئ الرئيس المُنتخَب، بل اختار أن يغادر البيت الأبيض، صباح أمس، قبل ساعات من انتهاء ولايته الرئاسية وأداء جو بايدن اليمين، متحدّثاً بشكل مقتضب عن ولاية «رائعة امتدت لأربع سنوات» تُمثّل «شرف العمر».

واعتباراً من يوم أمس، سارع بايدن إلى إصدار 17 أمراً رئاسياً للعودة عن إجراءات اعتمدتها إدارة ترامب، وسيعمد خصوصاً إلى إعادة الولايات المتحدة إلى اتفاق باريس للمناخ وإلى «منظمة الصحة العالمية». ولم تتأخّر ردود الفعل الدولية على انتهاء ولاية ترامب، حيث رحّب قادة الاتحاد الأوروبي بوصول «صديق لأوروبا» إلى الرئاسة في الولايات المتحدة. وقالت رئيسة المفوضية الأوروبية، أورسولا فون دير لايين، قبل تنصيب بايدن، إنّ أوروبا «أصبح لديها صديق في البيت الأبيض لبناء ميثاق مؤسّسي جديد». وتمنّى الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، في تغريدة بالإنكليزية، لجو بايدن «كلّ التوفيق»، مرحّباً بقراره العودة إلى اتفاق باريس للمناخ. وقال: «إلى جو بايدن وكمالا هاريس أحرّ التمنيات في هذا اليوم التاريخي للشعب الأميركي». وأضاف: «سنتمكّن موحّدين وسننجح في رفع التحدّيات التي نواجهها. سنتمكّن معاً من وقف التقلبات المناخية لحماية كوكبنا. عودتكم إلى اتفاق باريس للمناخ موضع ترحيب». كذلك، أعرب الرئيس الإيراني، حسن روحاني، عن ارتياحه لنهاية عهد «طاغية» اعتمد سياسة «ضغوط قصوى» حيال الجمهورية الإسلامية.

(الأخبار)

قائمة العفو

قبل ساعات قليلة من انتهاء حكمه، أصدر الرئيس دونالد ترامب عفواً رئاسياً شمل 73 شخصاً، بينهم مستشاره السابق ستيف بانون، فيما خفّف عقوبة 70 آخرين. لكن الدفعة الأخيرة التي أُعلن عنها فجر يوم أمس، لم تشمل ترامب أو أقرباءه، وذلك بعد تسريبات أشارت إلى أن مستشاريه القانونيين حذّروه من مغبة إصدار عفو عن نفسه وعن أفراد عائلته، وفق ما أفادت شبكة "سي إن إن".

وحصل بانون، كبير استراتيجيي البيت الأبيض السابق، على عفوٍ رئاسي بينما يواجه تهمة اختلاس أموال يُقال إنها كانت مخصّصة لبناء جدار عند الحدود بين الولايات المتحدة والمكسيك. وبحسب ما جاء في بيان البيت الأبيض، فإنه "كان قائداً مهمّاً للحركة المحافظة وهو معروف بخبرته السياسية". ومن بين الأشخاص الذين تم العفو عنهم جامع التبرعات السابق إليوت برويدي الذي رفع دعوى قضائية ضدّ حملة ضغط غير قانونية. وشملت اللائحة أيضاً مغني الراب الأميركي ليل واين الذي أقرّ بذنبه الشهر الماضي لحيازة سلاح ناري، وهي جنحة يعاقب عليها القانون بالسجن عشر سنوات. وصدر عفو عن مغني راب آخر هو كوداك بلاك، بعدما كان سجن بتهمة الإدلاء بإفادة كاذبة، فيما تم العفو أيضاً عن عمدة ديترويت كوامي كيلباتريك الذي حكم عليه، في 2013، بالسجن 28 عاماً بتهم فساد وابتزاز.

(الأخبار)

كيوسك الصحافة

فرصة أخيرة لقيادة العالم

صحيح أن رئاسة دونالد ترامب انتهت، لكن تأثيره في ميدان السياسة الخارجية الأميركية مستمرّ. على مدى عقود، اتّبعت الولايات المتحدة استراتيجية عالميّة متشدّدة، عبر استخدام قوّتها نيابة عن نظام عالمي تعاوني ومنفتح. رفض الرئيس المنتهية ولايته هذا التقليد، ودفع بأجندة قوميّة وغير ليبراليّة في الداخل الأميركي كما في الخارج. لم تعد أميركا قوّة عظمى استثنائية، ملتزمة القيم الديموقراطية والقيادة المبدئية.

يستحقّ ترامب الثناء على اختراق أوهام حقبة ما بعد الحرب الباردة، وخلق فرص تكتيكية يمكن الرئيس جو بايدن استغلالها. لكنه، بصورة عامة، دفع استراتيجية أميركا نحو مسار خطير، فيما كشفت سنواته الأربع أن القوميّة غير الليبرالية لن تساعد الولايات المتحدة على الإبحار في عالم مترابط، أو التنافس مع القوى الاستبدادية. ومن خلال زرع الشكوك حول التزامها الطويل الأمد بالمعايير الديموقراطية والقيادة العالمية البنّاءة، تسبّب ترامب في أزمة للدور الريادي الأميركي ستدوم لفترة طويلة من بعده.

تواجه إدارة بايدن مهمّة شاقة؛ ربّما لا يعود حلفاء الولايات المتحدة بأذرع مفتوحة، فيما لا يستطيع الرئيس الجديد أن يعلن ببساطة أن أميركا قد عادت. بدلاً من ذلك، يجب عليه تحديث الدور الريادي لعصر جديد من التنافس الجيوسياسي والأيديولوجي، وترميم الصدقية التي تضرّرت بشدّة محلياً ودولياً. وإذا فشل، فسينظر التاريخ إلى رئاسته على أنها اللحظات الأخيرة للريادة الأميركية على مستوى العالم.

قبل عام 2016، كان من الصعب تخيّل رئيس يرفض القيادة الأميركية كما فعل ترامب. لم تكن السياسة الخارجية للولايات المتحدة تتعلّق يوماً بالإيثار. ولكن بين الحرب العالمية الثانية ورئاسة ترامب، كان كل زعيم أميركي يعتقد بأن في إمكان واشنطن تعزيز مصالحها على أفضل وجه من خلال الحفاظ على نظام دولي ليبرالي يمكن أن تستفيد منه الدول ذات الاتجاهات المماثلة. بمرور الوقت، تطوّر فنّ الحكم الأميركي والنظام الليبرالي الدولي الذي دعمته واشنطن. وبحلول عام 2016، كان من المقرّر إعادة تقويم كليهما، بفعل صعود الصين والاضطرابات الاقتصادية والاجتماعية والجيوسياسية التي تسبّبت فيها العولمة. العديد من مستشاري ترامب سعوا إلى تطبيق استراتيجية كبرى للردّ على هذه التحدّيات، من دون التخلّي عن إرث الولايات المتحدة ما بعد الحرب. ومع ذلك، كان رفض الرئيس للقيادة الأميركية على مستوى العالم أكثر جوهرية. لم يكن ترامب يعتزم التنازل عن القوّة الأميركية أو الامتيازات العالمية، بل زادت إدارته الإنفاق الدفاعي، وحدّدت الصين باعتبارها تمثّل تهديداً على الريادة الأميركية. لكن الرئيس طالب حلفاء بلاده بدفع إيجار أعلى، وعاملهم كدول رافدة بدلاً من شركاء، في علاقات المنفعة المتبادلة... في الواقع، كانت السياسة الخارجية لترامب هي النظير الدولي للانحلال المستمر في المعايير الديموقراطية داخل الولايات المتحدة، والتي بلغت ذروتها حين سعى إلى إلغاء نتائج انتخابات 2020.

الخيط الذي يربط تصرفات ترامب كان تخريبه أو رفضه المبادئ الأساسية للاستراتيجية الكبرى لما بعد الحرب. وهو اشتكى مراراً من أن النظام الذي أنشأته واشنطن يستغلّها، فيما تخلّى عن فكرة أن لقيادة أميركا الدولية أي هدف أو مسؤولية يتجاوزان مصلحتها الخاصة الضيّقة. وغالباً ما كان يتصرّف كما لو أن المعايير والمؤسسات والعلاقات التي طوّرتها الولايات المتحدة تقليدياً، كانت مجرّد قيود على القوة الأميركية ـ تماماً كما تعامل مع القوانين والأعراف والعادات الديموقراطية باعتبارها تقيّد سلطته، بصرف النظر عن

> **إذا فشل بايدن فسينظر التاريخ إلى رئاسته على أنّها اللحظات الأخيرة للريادة الأميركيّة على مستوى العالم**

مدى الجدية التي عمل فيها مستشارو ترامب لتوجيهه إلى اتباع سياسات بنّاءة، إلّا أنهم لم يتمكنوا من إخفاء حقيقة أن الرجل الذي يتمتع بسلطة هائلة لم يكن لديه ارتباط يذكر بالليبرالية.

لم تكن فنون إدارة ترامب سيئة بالكامل، ولم تكن انتقاداته لسياسات الولايات المتحدة الطويلة الأمد كلها خاطئة. بعض المؤسسات الدولية، مثل مجلس حقوق الإنسان ومنظمة الصحة العالمية، أصبحت بالفعل فاسدة وغير فعّالة. كثفت العولمة من الضغوط الاقتصادية على الصناعة الأميركية والطبقة العاملة، وكشف وباء "كورونا" ضعف الولايات المتحدة أمام الاضطرابات في سلاسل التوريد، فضلاً عن أنه عزّز التبعية للصين. الأهم من ذلك، كان اعتراف ترامب بأن المغامرة الكبرى للسياسة الخارجية لما بعد الحرب الباردة قد أخفقت في تحرير "البنتاغون" والوكالات الأخرى لصياغة نهج أكثر تنافسية. لقد تطلّب الأمر رئيساً غير ليبرالي لتحديد التشوّهات والأوهام التي تراكمت في داخل النظام الليبرالي. وفي قضايا من الدفاع السيبراني إلى العلاقات العربية ـ الإسرائيلية، نقلت إدارة ترامب السياسة الأميركية في اتجاه إيجابي. ومع ذلك، كان التأثير العام للرئيس السابق محبطاً، لأنه نادراً ما قدّم حلولاً جيّدة للمشكلات التي حدّدها. التشكك في المنظمات الدولية والتعدديّة لم يحم الولايات المتحدة من ويلات الوباء؛ ولم يؤدّ الانسحاب من المؤسسات الدولية وبعض الاتفاقيات إلى تحسين أداء هذه الكيانات بقدر ما أدى إلى عزل واشنطن. وعلى رغم أنه لم يعد في الإمكان إنكار عيوب التكامل الاقتصادي مع الصين، إلّا أن الطريقة الوحيدة للحدّ منها ـ باستثناء الاكتفاء الذاتي غير القابل للتصديق ـ كانت ممكنة عبر التكامل الاقتصادي الأعمق مع الحلفاء الديموقراطيين الذين أساء ترامب إليهم. لم تكن القومية غير الليبرالية دليلاً لفن الحكم في عالم مترابط. لكن التأثير الأكثر ضرراً سيكون الظلّ المظلم الذي تلقيه فترة ولاية ترامب على السياسة الخارجية المستقبلية. يميل بايدن ـ بناءً على خطاباته، وسجله الحافل في مجلس الشيوخ ونيابة الرئاسة ـ إلى إحياء دور أميركا العالمي وتكييفها مع عصر تنافس القوى العظمى. قد يُطمئن انتخاب بايدن العديد من حلفاء وشركاء الولايات المتحدة، لكن لا يزال يتعين على هؤلاء التفكير في احتمال أن ينتخب الأميركيون مرّة أخرى زعيماً يقوّض المؤسسات الديموقراطية ويتبع القومية غير الليبرالية نهجاً في الخارج. كيف يمكن الحلفاء أن يثقوا في القيادة الأميركية؟ قد تشجع المخاوف في شأن استقرار النظام السياسي الأميركي والتوجّه المستقبلي للسياسة الأميركية الدول على إبقاء خياراتها الجيوسياسية مفتوحة حتى أثناء إعادة بناء العلاقات مع واشنطن. في هذا الوقت، ستحصل الولايات المتحدة على دفعة كبيرة في القوة الناعمة. وفي بعض الحالات، ربّما تؤدي دبلوماسية ترامب الحادّة إلى خلق فرص أمام بايدن لإعادة التفاوض بشروط أكثر ملاءمة.

في ما يتعلق بالصين والقضايا العالمية المهمة الأخرى، يجب على بايدن أن يؤسّس فنّ حُكمه على التضامن الديموقراطي، مع التركيز على تعزيز التعاون مع الدول التي تشارك الولايات المتحدة قيمها وكذلك مصالحها الجيوسياسية. إن التعاون مع الديموقراطيات لا يمكن أن يحلّ كل مشكلة، وستكون الدعوات إلى التضامن الديموقراطي فارغة إذا لم تكن مدعومة بالالتزام الجيوسياسي الكافي والقوة الصلبة. لكن مثل هذا التعاون ضروري لنجاح أميركا في قضايا مثل مكافحة الحرب السياسية الصينية والروسية... إنها أيضاً طريقة لإثبات أن واشنطن لا تزال قادرة على ممارسة القيادة المبدئية، القائمة على القيم الديموقراطية.

(هال براندز ـ «فورين أفيرز»)

تقرير

200 ألف تلقيح يومياً في إسرائيل... لكن لا انفراجة قريبة!

مع أن وتيرة تلقّي اللقاحات للإسرائيليين في تصاعد مستمر بعدما تخطّت عتبة المئتي ألف يومياً، أظهرت معطيات جديدة أن حالات الوفاة ستتخطّى حاجز الآلاف هذا الشهر. في وقت تسجل فيه أعداد الموصولين بأجهزة التنفس الاصطناعي والحالات الإيجابية أرقاماً قياسية، وسط استمرار الحريديم بالانصياع لحاخاماتهم لا لحكومتهم!

بيروت حمود

سجلت إسرائيل رقماً جديداً لمصابي فيروس «كورونا» المستجد بلغ نحو عشرة آلاف حالة أمس، كما كشف نائب وزير الصحة، يوآف كيش، في مقابلة مع موقع «واينت» الذي أوضح أنه وفقاً للمعطيات «9,2% من أصل 92709 فحوص تبيّنت إصابتهم بكورونا». تأتي هذه الأرقام في وقت يرقد فيه داخل المستشفيات الإسرائيلية حالياً 1113 مريضاً بحال الخطر، و308 منهم جرى توصيلهم أمس بأجهزة التنفس الاصطناعي، قبل أن تُسجل 21 حالة وفاة. وبلغ العدد الإجمالي لحالات الوفاة 4142 منذ بدء تفشي الفيروس قبل عام، واللافت أن 798 وفاة سُجّلت منذ بداية الشهر الجاري فقط، أي ما معدله 42 حالة يومياً. وفي حال استمرار الوتيرة الحالية، سيُسجل 1300 وفاة نهاية الشهر.

على صعيد اللقاحات، قال وزير الصحة، يولي أدلشتاين، إنها تخطت حاجز 200 ألف جرعة تطعيم يومياً، وإنها «الوتيرة المطلوبة لتحقيق اختراق»، مضيفاً إن 550 ألف إسرائيلي تلقوا الجرعة الثانية من اللقاح مقابل 227 ألفاً تلقوا الجرعة الأولى. مع ذلك، قررت الحكومة تمديد الإغلاق الثالث عشرة أيام إضافية حتى نهاية الشهر بكل ما يتضمنه من إجراءات مشددة كان يُفترض أن تتوقف أمس.

كما تقرر إلزام المسافرين بإظهار فحص سلبي قبل 72 ساعة من السفر. وصحيح أن الإصابات من إجمالي عدد الفحوصات انخفضت بنسبة 1,05، لكن لا مؤشرات على تحسّن المعطيات مع اقتراب الحالات اليومية من حاجز عشرة آلاف، وشكوى المستشفيات من ازدحام الغرف وانشغال الأسرّة لديها.

وسط هذا المشهد الذي لا يحمل انفراجة قريبة، يتابع الحريديم (المتدينون اليهود من طائفة الحسيديم) رفضهم الانصياع لتعليمات الإغلاق. فبينما يستمر الطلبة الإسرائيليون في الدراسة عن بُعد، قرر آلاف الطلاب الحريديم أمس الدراسة في المعاهد والمدارس الدينية بحضورهم شخصياً. وقد شوهد آلاف الطلاب والطالبات في طريقهم إلى المدارس في «بني براك»، كبرى مستعمرات الحريديم في فلسطين المحتلة. والتقطت كاميرات الإعلام صور الفتيات الحريديات أثناء وصولهن إلى الورشات التدريبية في «الجناح الأوروشلمي» كأنه لا يوجد إغلاق. وردّاً على سؤال وجّهه «واينت» إلى إحدى الأمهات التي رافقت ابنتها إلى المدرسة الدينية، ردت بالقول: «ننفذ أوامر الحاخامات. عندنا لا نطرح الأسئلة. ما يقوله الكبار ينفذه الصغار، وهذا ما نفعله»، قبل أن يتدخل أحد المدرسين موجهاً كلامه إلى المراسل: «فليُمحَ ذكرك وتحترق بنار جهنم أيها الكافر!»

تلقى 550 ألف إسرائيلي الجرعة الثانية من اللقاح بعد 227 ألفاً تلقوا الأولى (أ ف ب)

كحال «بني براك»، كانت الأحياء الحريدية في القدس المحتلة حيث أصيب شرطي بحجر في رأسه ألقاه الحريديم تجاه دورية توجهت إلى حي «عزرات توراه» في أعقاب تلقّيها بلاغات عن مخالفات للإغلاق. في بيان الشرطة، جرى تفريق عرس حريدي شارك فيه أمس العشرات ممن كانوا في قلب قاعة مغلقة، بعد يوم واحد من اقتحام عناصر الوحدات الخاصة للشرطة «المدرسة الدينية داراغ» في «بني براك»، حيث أقام 300 حريدي عرساً لأحفاد «الأدموريم» (الزعماء الروحيين للطائفة الحسيدية)، وجلسوا هناك بشكل متراص، فيما التقطت عدسة الكاميرا عدداً منهم وهم لا يضعون الكمامات. ومنذ تفشي الجائحة، يستمر حسيديو غور في مخالفة تعليمات الإغلاق متجاهلين القرارات الحكوميّة، وظلوا يرتادون الكُنس والمعاهد الدينية ويقيمون الصلوات والأعراس والمآتم.

في المقابل، ادعت معطيات نشرتها

> **يتابع الحريديم المتديّنون رفضهم الانصياع لتعليمات الإغلاق**

«شعبة العمليات» في شرطة الاحتلال أخيراً أن عدد المخالفات بين فلسطينيّي الـ 48 ثلاثة أضعاف المخالفات التي حررتها في المجتمع الحريدي، مضيفة: «منذ بداية الإغلاق المشدد، حُرر 26 مخالفة لكل عشرة آلاف نسمة في المجتمع الحريدي، و59 لكل عشرة آلاف لدى اليهود غير الحريديم، و80 لكل عشرة آلاف في المجتمع العربي». أمّا السبب، فعزاه رئيس الشعبة، أمنون إلكلعي، إلى «طبيعة المخالفات»، مدعياً أن الشرطة تركّز في المجتمع الحريدي على «تفريق التجمهرات»، في حين أن «المخالفة الأكثر انتشاراً في العربي هي عدم وضع كمامات»، وبين اليهود غير الحريديم «الابتعاد عن البيت لأكثر من كيلومتر».

المثير في الأمر أنه كانت هناك حالات عدة لم تمنع فيها الشرطة إقامة الأعراس، ومع ذلك ادعى إلكلعي أنه «ليس صحيحاً أن شرطته لا تطبق القانون في الأحياء الحريدية»، وهي تصريحات تناقض ما قاله المسؤول عن مكافحة «كورونا» في المجتمع الحريدي في وزارة الصحة، روني نوما، وفيه أن «التعليمات في جهاز التعليم الحريدي لا تُطبق بسبب اعتبارات سياسية»، وأن امتناع هذا الجهاز عن الانصياع للتعليمات من أسباب انتشار الفيروس. وذكر نوما أن «جميع المدن الحريدية حمراء»، والسبب «قوة الأحزاب الحريدية، وكون إسرائيل حالياً على عتبات انتخابات كنيست جديدة»، في إشارة إلى أن هذه «القوة السياسية» تُستخدم للمساومة في المعركة الانتخابية، مقابل «تطنيش» الشرطة المخالفات الحريدية.

أمام هذه المعطيات، تحدثت مصادر في «الصحة» عن عدد كبير من الحريديم توجّهوا إلى الوزارة، مطالبين بتطبيق القانون بشأن مكافحة «كورونا». وفي تقرير نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت»، وُصفت هذه المطالبات بالتدخل بأنها «طوفان من التَوجّهات»، مشيرة إلى أن أشخاصاً من الحريديم يخشون رفض الانصياع لحاخاماتهم لأن ذلك سيُحسب «وشاية أو معارضة لقراراتهم»، ما سيترتّب عليه «أثر سلبي في هؤلاء، سواء داخل المجتمع الحريدي أو عائلاتهم». كما لفت التقرير إلى تشجيع الحاخامات الحريديم والقيادة السياسية لهم على «خرق التعليمات»، وهو ما دفع «كثيرين من الحريديم إلى التوجه إلى السلطات».

فلسطين

دحلان في سباق الانتخابات باكراً: ضخّ أموال في «المناطق المهمّشة»

رام الله ـ مي رضا

بعد 16 عاماً، من المتوقع أن يقف الفلسطينيون أمام صناديق الاقتراع عقب مراسيم السلطة الفلسطينية لتحديد مواعيد الانتخابات. إلى جانب ترحيب الفصائل، يعود اسم القيادي المفصول من «فتح» محمد دحلان إلى المشهد، وسط تساؤلات عن مشاركته وتياره في الانتخابات إذا جرت. ومع مراجعة عدد من قيادات السلطة، ثمة تشديد على أن القانون لا يسمح لدحلان بالترشح بسبب الحكم القضائي الصادر بحقه بالسجن ثلاث سنوات لإدانته في 2016 باختلاس 16 مليون دولار. وبينما أكد «تيار الإصلاح الديموقراطي» الذي يتزعمه الرجل مشاركته في الانتخابات المقبلة، كشفت مصادر أن التيار بدأ ضخ دفعات مالية بداية الأسبوع الحالي في القدس المحتلة وضواحيها، وقيمة أول دفعة هي مليون شيكل (نحو 300 ألف دولار أميركي).

في المقابل، تقول المصادر ذاتها إن الانتخابات «فرصة ذهبية يقتنصها تيار دحلان لإثبات وجوده وثقله في الساحة، وليس ضرورياً وجود اسم زعيمه مرشحاً، لكنه سيشارك بقوائم رسمية في غزة، وفي الضفة والقدس سيدعم شخصيات معينة لتشكيل قوائم تحت مسمى مستقلة». وتمثل المخيمات ذات الكثافة السكانية العالية الثقل الأكبر لدحلان في الضفة المحتلة، وأبرزها: بلاطة في نابلس، والأمعري في رام الله والبيرة، وجنين. ويُعزّز هذا الثقل وجود شخصيات محورية لعبت دوراً سابقاً في «فتح» خلال الانتفاضات السابقة، ولم تُسجّل بحقها أي أحكام قضائية، ومنهم نواب أو قادة أمنيون أحيلوا إلى التقاعد.

قاعدة دحلان في الضفة ذات تركيبة هرمية، وتتكون من مجموعات مسلحة، وأخرى غير مسلحة تقودها شخصيات مجتمعية، والأخيرة أيضاً تستقطب ولاء مجموعات من الشباب، كما أن له في المخيمات لجاناً اجتماعية لتقديم المعونات. أما التكتيك المعتمد، كما يقول أنصاره، فهو استغلال الإجراءات العقابية التي انتهجتها السلطة بحق موظفين وشخصيات فتحاوية أو تهميشها فئات مجتمعية، لاستمالة عدد كبير من كوادر الحركة.

يمكن القول إن تيار دحلان حرص على تعبئة الفراغ الذي تركته رام الله، وهذا ما يفسر نشاطه في «المناطق المهمّشة» كمخيمات اللاجئين وضواحي القدس والمناطق المصنفة «ج»، حيث لا صلاحيات للسلطة فيها. وليس بالضرورة أن يكون هذا النشاط على شكل «مجموعات مسلحة» تُخاصم السلطة، بل مساعدات مالية وطرود غذائية وصلت إلى عائلات في مناطق الضفة والقدس. أما «ساحة غزة» كما يسمّيها تياره، فيجري النشاط فيها على قدم وساق وفي مختلف القطاعات الاجتماعية وبعلم «حماس».

في سياق متصل، أعلن رئيس الوزراء محمد اشتية أن السلطة «ستقدم طلباً رسمياً إلى إسرائيل للسماح بإجراء الانتخابات في القدس الشرقية، سواء الناخبين أم المرشحين». وإجراء الانتخابات في القدس معضلة قديمة جديدة، لكن المخاوف تكبر هذه المرة من منع حكومة العدو بسبب الوضعية الجديدة التي أنتجتها إدارة دونالد ترامب السابقة وتكثيف حكومة بنيامين نتنياهو ملاحقتها مؤسسات وجمعيات تشرف عليها السلطة خلال السنتين الأخيرتين.

قبل 16 عاماً سمح العدو بإجراء الانتخابات في القدس ضمن شروط محددة ووفق قيود، كتحديد أعداد الناخبين ومنع تحويل المدارس إلى مراكز اقتراع، بل التصويت في مراكز البريد التابعة للاحتلال؛ آنذاك (2005-2006) أدلى 2200 من القدس باصواتهم من أصل 5000 في البريد، وفق تفاهمات بين السلطة وإسرائيل، على ألا تحمل ورقة الاقتراع أي رموز أو مدلولات فلسطينية، فيكون «مظروفاً بريدياً عادياً وغلافه فارغاً»!

أعلنت السلطة أنها ستقدم طلباً إلى العدو للسماح بإجراء الانتخابات شرق القدس (أ ف ب)

غضبٌ واسعٌ على قرارات عباس

القرارات التي أصدرها رئيس السلطة محمود عباس، في ما يخص القضاء، هي حديث الساعة في الضفة، بعدما انطلقت سلسلة احتجاجات بقيادة «نقابة المحامين» ومؤسسات حقوقية تحت شعار أن المجلس التشريعي هو صاحب الولاية والصلاحية، وأن قرارات عباس تمس هذه الصلاحيات واستقلالية القضاء. ما صبّ الزيت على النار إصدار «أبو مازن» قراراً بقانون ينص على تعيين المستشار عيسى أبو شرار (85 عاماً) في منصب جديد، ليصير متقلداً ثلاثة مناصب قضائية في آن واحد، وهو ما فجّر احتجاج «المحامين» الغاضبين منذ سنوات لتشكيل مجلس قضاء أعلى برئاسة أبو شرار. هناك عوامل أخرى أشعلت الاحتجاجات، منها إحالة قضاة إلى التقاعد المبكر، منهم أحمد الأشقر الذي حَكم بداية 2015 ببطلان اتفاق أوسلو برمته وإنهاء العمل به، كما له سابقة بحكمه بمنع تسليم الإسرائيليين والمستوطنين لحكومة العدو بل بجواز تقديمهم إلى المحاكم الفلسطينية. عضو «اللجنة المركزية لفتح» توفيق الطيراوي دعم النقابة في موقفها من «أبو شرار» الذي اتّهمه بالتزوير والاحتيال، مضيفاً: «قُدّمت وثائق بحقه عند النائب العام، وموقفه غير وطني عندما كان قاضياً في المحكمة العسكرية الأردنية عام 1970، وحكم على المناضلين والفدائيين بالإعدام والسجن المؤبد».

مقطوعو الرواتب يقيمون دعوى ضد السلطة في أوروبا

إلى جانب الضغط الأوروبي على السلطة الفلسطينية لتجديد شرعيتها كشرط أساسي لعودة المساعدات بقوة، يفيد مصدر فلسطيني بتوجه أوروبي إلى وقف المساعدات بعد رفض المالية الفلسطينية تنفيذ أحكام بإعادة رواتب موظفين قطعتها رام الله. أحد الموظفين ممن رفعوا القضية قال إن ما يقارب 400 من موظفي السلطة (معظمهم يتبعون «التيار الإصلاحي» في «فتح» بقيادة المفصول من الحركة محمد دحلان) غالبيتهم من قطاع غزة وعدد منهم يعيشون حالياً في أوروبا وآخرون في مصر والأردن سبق أن رفعوا دعوى في «المحكمة العليا» في رام الله من جراء قطع رواتبهم بحجة «التجنح وعدم الاعتراف بالشرعية».

يشرح الموظف أنهم كسبوا القضية، وقد أصدرت أعلى هيئة قضائية فلسطينية قراراً غير قابل للطعن أو الاستئناف بعودتهم إلى وظائفهم وإلغاء العقوبات بل إعادة رواتبهم بأثر رجعي، لكن رئيس السلطة، محمود عباس، أصدر أوامر إلى «المالية» بعدم تنفيذ القرارات القضائية. ويقول: «قررنا أن نرى العالم ما يفعله عباس من خرق للديموقراطية، فرفعنا (165 موظفاً من أصل 400 مقطوعة رواتبهم) دعوى دولية على يد محام فرنسي يدعى سيفاج توروسيان، كأن يشغل منصب رئيس محكمة الجنايات الدولية».

في إفادة أصحاب الدعوى، تواصل المحامي مع مسؤولة الاتحاد الأوروبي في رام الله للاستفسار قبل أن يجري في رام الله ذكر أن الأوروبيين يخصّصون سنوياً 1,3 مليار يورو لدعم السلطة.

الأفت أن «العليا» الفلسطينية أصدرت ما بين 2018 و2020 17 حكماً نهائياً بعدم قانونية القرارات الصادرة عن وزارة المالية، لكن وزيراً في حكومة محمد اشتية، فضّل عدم ذكر اسمه، قال إن القضية «ليست قصة تجنح بل لأن هؤلاء الموظفين خارج البلاد، والدليل على ذلك أنهم يقيمون في أوروبا، فهل يحق لمن هو في الخارج أن يسمى موظفاً». وأضاف: «ينص قانون الخدمة المدنية على أنه في حال تغيّب الموظف عن عمله 15 يوماً يُعدّ مستقيلاً عن العمل وتسقط عنه الوظيفة... هناك تعاقد قانوني وأي خلل ينهي العقد».

يعلق النائب في «المجلس التشريعي» بسام الصالحي على القضية بالقول إن أي أحكام للقضاء الفلسطيني يجب أن تنفذ، «لكننا ننصح أبناء شعبنا بعدم تحويل القضايا الداخلية إلى خارجية، نظراً إلى حجم التحريض، فالموضوع يمكن أن يستغل، خاصة في هذا التوقيت الحرج الذي لا يهدف إلى إحقاق الحق بل إلى المس بوضع الشعب الفلسطيني». وأضاف في حديث إلى «الأخبار»: «يجب أن تعاد الحقوق إليهم ما دام هناك قرارات من المحاكم الفلسطينية التي يجب أن تنفذ باحترام كامل».

في غضون ذلك، أكد مصدر مطلع في رام الله أن القضية مطروحة لدى «المجلس الأوروبي لحقوق الإنسان»، وأن «الاتحاد الأوروبي متعاطف مع هؤلاء... ستؤثر هذه القضية في مجرى الانتخابات والتمويل لحركة فتح». وبالتوازي، يقول مصدر في «الإصلاحي»، إن التيار سيتجه إلى المحاكم الأميركية ذات العلاقة أيضاً، مضيفاً: «شبطنة التوقيت للدعاوى جاءت بسبب الدعوة إلى الانتخابات... حتى إن عدنا إلى وظائفنا هناك الكثير لنحاسب عليه عباس». وتابع: «ستشكل القضية ضغطاً كبيراً على عباس، لأنه قد يدرج اسم وزير المالية ورئيس الوزراء على قوائم الممنوعين من دخول الاتحاد الأوروبي، لكونهم لم ينفّذوا العدالة».

> **الدفعة الأولى في القدس وضواحيها قرابة 300 ألف دولار**

يلوّح الفيحاء على الدعوى بقطع مساعدات قيمتها 1,3 مليار يورو سنوياً (أ ف ب)

مي..

سوريا

حصار الحسكة متواصل: جهود روسيا لا تثمر حلولاً

تواصل «قسد» تشديد حصارها على مناطق سيطرة الحكومة السورية في مدينتي الحسكة والقامشلي، وإغلاق المنافذ الواصلة إلى هذه المناطق كافة. في هذا الوقت، لا تزال جهود التهدئة الروسية المستمرة تراوح مكانها

الحسكة ـ **ايهم مرعي**

اعتباراً من يوم الثلاثاء الماضي، عمدت "قسد" إلى إغلاق جميع المداخل والمخارج الواصلة إلى الأحياء الخاضعة لسيطرة الجيش السوري في مدينتَي الحسكة والقامشلي، فيما منعت السيارات والدراجات النارية والآليات شحن البضائع والمواد الغذائية من الدخول إليها. خطوةٌ جاءت بعد أكثر من أسبوعين من التضييق على المدينتَين، وإغلاق طريق القامشلي ـ الحسكة أمام العسكريين، مع استقدام تعزيزات عسكرية إلى مناطق خطوط التماس، ما خلق حالة ذعر لدى الأهالي. إلى ما سبق، منعت "قوات سوريا الديموقراطية" وصول الطحين إلى المخابز العامّة والخاصّة، ولم يتمكّن الموظفون الحكوميون من الوصول إلى دوائرهم في مؤسسة المياه في الحسكة، والمحكمة ومديرية الأحوال المدنية في تلّ تمر. وشهدت مدينة الحسكة، يوم أمس، إغلاقاً لبعض المحال التجارية، بسبب الخوف من اندلاع معارك بين "قسد" والجيش السوري.

في تبريرها لهذه التصرفات، تقول "قسد" إنها تأتي رداً على منع حواجز الجيش إدخال المحروقات والغذاء إلى حيّي الأشرفية والشيخ مقصود في مدينة حلب، وتل رفعت وريف عفرين في أرياف حلب الشمالية. وفي هذا السياق، يؤكد محافظ الحسكة، اللواء غسان خليل، في تصريح إلى "الأخبار"، أن "الأحياء الخاضعة لسيطرة الجيش تشهد، منذ عدة أيام، حصاراً وتضييقاً لجهة إدخال المواد الغذائية والطحين"، لافتاً إلى أن "الغاية من هذه التصرفات هي الحصول على مكاسب في مناطق أخرى"، في إشارة إلى مدينة حلب وريفها. ودعا المحافظ أهالي المدينة إلى "عدم الخوف، وممارسة حياتهم الطبيعية، وأعمالهم اليومية، لكون المدينة ستبقى آمنة ومستقرة".

وفي المقابل، نفى مصدر حكومي في محافظة حلب، لـ"الأخبار"، "وجود أيّ حصار مفروض على أي منطقة في المدينة وريفها"، مؤكداً أن "حيّي الأشرفية والشيخ مقصود ومنطقة تلّ رفعت تعيش حياة طبيعية، ويتحرّك الأهالي والسكان بشكل طبيعي، مع انسيابية في حركة المواد الغذائية وغيرها، من دون أي عوائق". إلّا أن مصادر ميدانية مطّلعة في شرقي الفرات، تؤكّد بدورها، لـ"الأخبار"، أن "قسد ضاعفت تضييقها على مناطق سيطرة الجيش السوري في الحسكة، في محاولة للحصول على تسهيلات حكومية للتنقّل بأريحية بين مدينة حلب وأريافها الشمالية". وترى المصادر أن "قسد تضغط على الجانب الروسي للحصول على مكاسب اقتصادية وسياسية، إضافة إلى الحصول على دعم موسكو لتمثيلها في حوارات اللجنة الدستورية في جنيف"، لافتة إلى أنها تريد أن "تبعث برسالة إلى إدارة بايدن الجديدة مفادها أنها على استعداد للانخراط في أيّ مشروع أميركي جديد، في حال أعادت واشنطن انتشارها من جديد في كامل مناطق سيطرتها شمال سوريا وشرقها". واستبعدت هذه المصادر "إمكان حصول مواجهة عسكرية"، متوقعة "حصول تفاهمات، تُنهي التوتر الموجود في المنطقة"، ومؤكّدة "استمرار التواصل عبر الجانب الروسي، لإنهاء الخلافات".

> **يلفت محافظ الحسكة إلى أن الغاية من تصرفات «قسد» هي الحصول على مكاسب في مناطق أخرى**

من جهة أخرى، دخلت مدينة الحسكة وأريافها يومها الخامس من دون مياه، مع استمرار الاحتلال التركي والمسلّحين الموالين له، في قطع المياه عن محطة علوك في ريف رأس العين، للمرة الثامنة عشرة. وتتواصل الجهود الحكومية السورية ـ الروسية المشتركة لإيجاد حلول تنهي المعاناة المتكرّرة للسكان، وتعيد المياه إلى مجاريها من جديد، مع الاستمرار في تعبئة خزانات "الهلال الأحمر" لتوفير مياه الشرب للأحياء في المدينة. وهنا، يؤكّد مدير مؤسسة المياه في الحسكة، محمود العكلة، لـ"الأخبار"، أن "الجهود الحكومية - الروسية مستمرّة لعودة العمال الحكوميين إلى محطة علوك، وبدء الضخ من آبارها في اتجاه مدينة الحسكة"، مبيّناً أن "الجانب الروسي يعمل على إنجاز هذه الخطوة خلال فترة قصيرة". ويُتوقّع أن تشهد الساعات المقبلة من هذا اليوم عودة مياه الشرب إلى المدينة، بعد معلومات عن توصّل الجانب الروسي إلى اتفاق مع الأتراك، لتغيير موعد التغذية الكهربائية لمدينتَي رأس العين وتل أبيض، في مقابل إعادة ضخ المياه من محطة علوك.

تمنع «قسد» وصول الأغذية والطحين إلى الأحياء التي تسيطر عليها الحكومة في الحسكة والقامشلي (أ ف ب)

تونس

«احتجاجات كانون» متواصلة... وسعيّد يبرّئ «اليهود»

يبدو أن تونس على موعد دائم مع التظاهرات في كانون الثاني/ يناير كل عام، وإن اختلفت العناوين. حتى أمس، واصل شبان تظاهراتهم التي بدأت غداة الذكرى العاشرة لسقوط نظام الرئيس زين العابدين بن علي في الرابع عشر من الشهر الجاري، للمطالبة بإطلاق سراح موقوفين إثر صدامات ليلية بين قوات الأمن ومحتجين ينتقدون السلطة والطبقة السياسية «العاجزة» أمام تدهور الوضع الاقتصادي. وتجمع نحو مئة في العاصمة ومثلهم في محافظة سوسة (شرق) متحدّين قرار حظر التجمع الذي أقرّته السلطات لمكافحة جائحة كورونا. وادّعى المتظاهرون أن الدولة استعملت «القوة المفرطة لمواجهة شعب جائع»، مطالبين المسؤولين «بالإصغاء إلى الشباب لوقف العنف». وتبلغ نسبة البطالة 16,2 في المئة في بلد يبلغ عدد سكانه 11,7 مليون نسمة يواجهون انكماشاً اقتصادياً بنسبة ستة في المئة، حسب أرقام «المعهد الوطني للإحصاء الحكومي».

اعتُقل خلال ستة أيام أكثر من 600 محتجّ، فيما أصيب 21 من الأمن (الأناضول)

> **نفت الرئاسة صدور أيّ اتهام بوقوف اليهود خلف الاحتجاجات**

بالتوازي، حدد البرلمان الثلاثاء المقبل تاريخاً لجلسة عامة للتصديق على التعديل الذي شمل 11 وزيراً في حكومة هشام المشيشي بعدما باشرت عملها منذ أقل من خمسة أشهر. تعقيباً على ذلك، أعلن نائب عن «الكتلة الديموقراطية»، التي لديها 38 مقعداً من أصل 217، أن كتلته لن تصوّت لمصلحة التعديلات الوزارية الجديدة، متهماً المشيشي بأنه «مجرّد مُنفّذ لخيارات حزامه السياسي (كتل «النهضة» و«ائتلاف الكرامة») وبعض اللوبيات الاقتصادية المتنفّذة». وسبق لرئيس الحكومة أن قال في كلمة متلفزة، إن «الأزمة حقيقية والغضب مشروع والاحتجاج شرعي، لكن الفوضى مرفوضة وسنواجهها بقوة القانون»، وذلك مع تقلص وتيرة الاحتجاجات وحدّتها أمس في ولايتي سيدي بوزيد وقفصة (غرب) وأيضاً في حيّ التضامن في العاصمة، فيما تم توقيف 41 شخصاً اول من أمس تتراوح أعمارهم بين 15 و17 عاماً ليصير عدد الموقوفين أكثر من 600.

في المقابل، أُصيب 21 عنصراً أمنياً بحروق وكسور منذ أربعة أيام. كما لحقت بمؤسسات على غرار البريد وبنوك أضرار خاصة في القصرين (غرب) والمهدية (شرق) والكاف (غرب) وحي التضامن.

وبينما يطالب المتظاهرون الرئيس قيس سعيّد بحل البرلمان، نفت الرئاسة، في بيان، أمس، أن يكون سعيّد قد اتهم اليهود (في البلاد) بالوقوف وراء الاحتجاجات الأخيرة، مشيرة إلى أن الرئيس اتصل بكبير أحبار تونس، حاييم بيتان، لتوضيح موقفه. وسبق أن عبّر «مؤتمر الحاخامات الأوروبيين» عن «القلق إزاء تصريحات أدلى بها سعيّد واتهم فيها اليهود بالسرقة والوقوف وراء اعمال الشغب»، لكن بيان الرئاسة أكد أنه لم يجر التعرض لأي دين، فضلاً عن أن هذه القضية «غير مطروحة أصلاً في تونس». وذكّر سعيد خلال المكالمة مع بيتان بموقفه «الثابت من القضية الفلسطينية»، وبأنه «يفرّق بين حرية الأديان وحق الشعب الفلسطيني في أرضه».

في غضون ذلك، كشف وزير الدفاع، إبراهيم البرتاجي، عن معلومات تفيد بتحرك «عناصر إرهابية» لاستغلال الاحتجاجات. جاء ذلك في جلسة حوار برلمانية خُصصت لمناقشة الوضع العام والاحتجاجات، بحضور عدد من أعضاء الحكومة. وقال البرتاجي، إن «المؤسسة الأمنية لديها معلومات عن تحرك عناصر إرهابية لاستغلال التحركات الليلية للقيام بعمليات إرهابية» دون تفاصيل بشأن هويتهم، مشيراً إلى «ضبط بعض العناصر التكفيرية» ومصادرة أسلحة بيضاء وزجاجات مولوتوف بحوزتها. لكن الوزير نفى استخدام الأمن «القوة المفرطة»، بل اشتكى من أن «المؤسسة الأمنية تواجه المحتجين وحدها... مع غياب النواب والمجتمع المدني عن القيام بدورهم لتهدئة الاحتجاجات».

(الأخبار، أ ف ب، الأناضول)

تقرير

آخر وصايا بومبيو للإدارة الجديدة: لا تنسوا الإيغور!

أبى وزير الخارجية الأميركي المنصرف، مايك بومبيو، الخروج من منصبه من دون تصعيد أخير ضدّ الصين، وتحريض الإدارة الجديدة إزاءها. فعمد، أول من أمس، إلى الإعلان أن إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب قرّرت أن بكين قد ارتكبت «إبادة جماعية وجرائم ضدّ الإنسانية بقمعها المسلمين الإيغور في منطقة شينجيانغ». تصنيفٌ أظهر «ازدواجية» المعايير الأميركية، لمفهوم الإبادات، وهي التي رفضت مراراً الاعتراف بـ«الإبادة الجماعية» التي تعرّض لها الأرمن بين عامي 1915 و1917 على يد الدولة العثمانية، في خطوة إنما تندرج تحت مسمّى «المكاسب من المواقف السياسية»، عبر تجنّب إثارة الغضب التركي.

في الحالة الصينية، الأمر مختلف، وقد تعدّدت أوراق الضغط على مدى السنوات الأربع الماضية، أخيراً، إلى قضية «إقليم شينجيانغ»، التي سعت واشنطن إلى استخدامها ضدّ بكين «سياسياً» أمام المحافل الدولية أوّلاً، وتوظيفها عبر دعم الحركات الانفصالية الموجودة في الإقليم ثانياً. وقد ترجمت الولايات المتحدة هذا الأمر، أخيراً، عبر إعلان وزارة خارجيّتها رفع اسم «الحزب الإسلامي التركستاني» من قائمتها للإرهاب، في محاولة لإبطال سردية الصين عن مكافحة الإرهاب في الإقليم.

إعلان بومبيو وُضع في خانة «النداء» للرئيس الأميركي الجديد، جو بايدن، إذ قال إنّه «في حال سَمَحَ (بايدن) للحزب الشيوعي الصيني بارتكاب مجازر إبادة وجرائم ضدّ الإنسانية في حق شعبه، تصوّروا ما قد يجرؤ على القيام به في حق العالم الحر في مستقبل ليس ببعيد». ولم يتأخّر خَلَف بومبيو، أنتوني بلينكن، في الثناء على تصريح سلَفه، معلناً أنه يتّفق مع تقييم الأخير بخصوص «الإبادة الجماعية». وفي كلمة أمام الكونغرس الأميركي، أول من أمس، قال بلينكن إنّ «إدخال الرجال والنساء والأطفال إلى معسكرات احتجاز، ومحاولة التأثير فيهم وإعادة تعليمهم حتى يصبحوا مؤيّدين لأيديولوجية الحزب الشيوعي الصيني، كلّ هذا يظهر سعياً لارتكاب إبادة جماعية». ورأى أنّ ترامب «كان على حق في اتخاذ موقف حازم من الصين». وإزاء هذا التصنيف، دعت وزارة الخارجية الصينية، على لسان المتحدثة باسمها هوا تشون ينغ، إدارة بايدن إلى «النظر تجاه الصين بطريقة موضوعية وعقلانية والتحلّي بروح التوفيق»، مضيفةً أنّ بلادها «تأمل أن تعمل الإدارة الجديدة مع الصين بروح الاحترام المتبادل والتعامل بشكل لائق مع الخلافات، وإجراء المزيد من التعاون المثمر للجانبين في مزيد من القطاعات». ولم تتوانَ المتحدثة عن نعت بومبيو بـ«الكاذب والمخادع»، قائلةً إنّه «كذب كثيراً في السنوات الأخيرة، وهذه مجرد كذبة أخرى فجة». ورأت أنّ «هذا المسمّى بالقرار من جانب بومبيو هو مجرّد حبر على ورق»، مضيفةً أنّ «هذا السياسي الأميركي معروف بالكذب والخداع، ويجعل من نفسه أضحوكة ومهرجاً». وردّاً على سؤال عمّا إذا كانت ستفتقد بومبيو بعد مغادرته منصبه أمس، أجابت هوا: «بالطبع، كنا نستمتع بعرض مجاني يومياً، لكنني أتصور أن الضرر الذي ألحقه بصورة الولايات المتحدة وسمعتها لا يمكن تداركه وتصعب معالجته!».

(الأخبار)

> **أعلن وزير الخارجية الجديد أنه يتفق مع تقييم بومبيو بخصوص «الإبادة الجماعية»**

وفيات

شكر على تعزية

توجه المستشار الاعلامي لرئيس مجلس النواب الاستاذ نبيه بري علي حمدان نيابة عن عائلته وعن آل حمدان ونياب وأهالي بلدة النميرية، بالشكر من الرؤساء والمرجعيات السياسية، الوزراء والنواب الحاليين والسابقين، أعضاء السلك الدبلوماسي المعتمد في لبنان، قيادة حركة أمل ومجاهديها، الفعاليات الحزبية، الاغترابية، القيادات الروحية، الأمنية، العسكرية، القضائية، البلدية، الاختيارية، الاقتصادية، الاعلامية، ومن كل من اتصل معزياً بوفاة والدته المرحومة

الحاجة انصاف علي دياب

سائلين المولى عزّ وجل ان يمنّ على جميع اللبنانيين بالصحة والعافية وان يبعد عنهم كل مكروه.

إعلانات رسمية

مناقصة عامة

رقم 172/ م ع إ/م م/3

الساعة التاسعة من نهار الأربعاء الواقع في 3/2/2021 تجري وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للإدارة - مصلحة القوامة في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل - أول طريق الحدث مناقصة عامة لتلزيم: تحقيق مواد غذائية مختلفة لمواقع الجيش عن عام 2021.

موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 4/م ع إ/م ق/3 تاريخ 4/12/2020

يمكن لمن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للإدارة - مصلحة القوامة في مبنى عفيف معيقل خلال أوقات الدوام الرسمي.

ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل إلى العنوان التالي:

وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للإدارة - مكتب عقد النفقات - اليرزة.

يجب أن تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.

اليرزة في 20/1/2021

العميد الركن يوسف سلامة

مسيّر أعمال المديرية العامة للإدارة

التكليف 26

استراحة

كلمات متقاطعة 3648

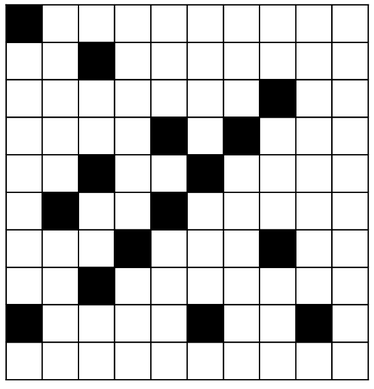

أفقيا

1- عسكري وسياسي مصري راحل زمن حسني مبارك – 2- ممثل مصري راحل – هر بالأجنبية – 3- يجري في العروق – مدينة أميركية – 4- خاصمت أشدّ الخصومة – ريق الفم – 5- محافظة لبنانية – إسم موصول – غلى الماء – 6- من الألبسة – بذر الأرض – 7- متشابهان – خداع الحواس – كلام غير صادق – 8- مدينة في إمارة عجمان – حرف نصب – 9- للتعريف – من الحيوانات – 10- آخر فيلم سينمائي قام ببطولته الموسيقار الراحل فريد الأطرش

عمودياً

1- رئيس مجلس نيابي لبناني راحل – 2- ممثل ومذيع مصري – 3- قرى – نوع صاروخ أميركي موجّه مضاد للدروع – عاتب الشخص – 4- جزء من ستة – طبيب وعالم هولندي قام برحلة الى الشرق ولبنان في النصف الثاني من القرن السادس عشر للتعرّف على فوائد النباتات الطبيّة – 5- من الأشجار – خاصتها – 6- عائلة أديب وصحافي مصري راحل – إحدى المهن – 7- عائلة رئيس فرنسي راحل – لبّن – 8- من كان رقيق الجلد ناعمه – من الأزهار – ضمير متصل – 9- سكران مترنّح – ضد حضرت – 10- مدينة لبنانية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الكسندر هيغ – 2- تنغانيكا – 3- انا – شك – لحد – 4- روبي – وسيلة – 5- دم – حيتان – 6- مت – الأمل – 7- وب – رس – 8- اقحوان – 9- فرغ – يس – دنا – 10- توت عنخ آمون

عمودياً

1- الأردن – زفت – 2- نوم – رو – 3- كتاب – مُباغت – 4- سن – يحتّ – 5- نغش – طحين – 6- داكوتا – وسخ – 7- رنّ – سالتا – 8- هيليبا – ندم – 9- يكحّل – مر – نو – 10- غادة السمّان

sudoku 3648

6				2	5	9		
		5				7		8
9		4						3
	6			5			9	
4	7						1	5
	2		1	8	3		7	
7						5		4
1		3				6		
		2	6	9				7

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3647

6	3	4	8	5	9	2	1	7
9	7	1	3	6	2	8	4	5
8	2	5	7	1	4	3	6	9
4	9	7	2	3	6	1	5	8
5	8	2	4	7	1	9	3	6
3	1	6	9	8	5	7	2	4
1	4	9	5	2	7	6	8	3
7	6	3	1	4	8	5	9	2
2	5	8	6	9	3	4	7	1

مشاهير 3648

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

شاعرة ورسّامة لبنانية. قضت سنوات الطفولة والمراهقة خلال الحرب اللبنانية بين إسبانيا وباريس والقاهرة قبل عودتها الى لبنان. من أعمالها « شمس مؤقتة »

4+7+8+2+8+5+10+11 = عاصمتها أثينا ■ 6+9+3 = حاجة ■ 1+11 = عمر

حل الشبكة الماضية: **ادوارد بوخنر**

إعداد
نعوم مسعود

انثروبولوجيا

مرآة لمآسي المنطقة وآمال شعوبها بالأمن والسلام

«غرندايزر» أيقونة ثقافيّة في العالم العربيّ

كريم المفتي *

منذ أكثر من أربعين عاماً، وتحديداً في نهاية عام 1978، أطلّ «غرندايزر» على الشاشة اللبنانية، ذاك الأنمي الياباني المدبلج إلى اللغة العربية (عنوانه الرسمي عربياً: «يوفو - مغامرات الفضاء») من عائلة المبكا- روبوت الخارقة. وكما في نسخته الفرنسية وثم الإيطالية عام 1976، وعلى عكس الحماس المحدود يابانياً، لقي «غرندايزر» صدى لافتاً لدى الجمهور العربي بفضل تصدير البرنامج المدبلج من لبنان إلى البلدان العربية. بل إنّه سرعان ما استحال ظاهرة اجتماعية، ومن ثم أيقونة ثقافية على صعيد المنطقة العربية. لعلّ هنا يمكن استعادة توصيف الإعلامي زافين قيومجيان، «غرندايزر وُلد ومات في اليابان وتحول إلى أسطورة في الشرق الأوسط» الذي أتى في سياق إحدى حلقات «بلا طول سيرة» على قناة «المستقبل» عام 2018 التي كانت مخصّصة للفنانين المساهمين في الإنتاج العربي للأنمي. ذلك يدلّ على الاهتمام المستمر إعلامياً واجتماعياً بهذه الشخصية الكارتونية.

تبيّنت لنا الحاجة إلى النظر في عوامل نجاح وتأثير البرنامج في نسخته العربية والاطّلاع على خصوصيته الثقافية والاجتماعية والسياق التاريخي الذي أطل من خلاله على الجمهور اللبناني- الفلسطيني وثم باقي البلدان العربية في بداية الثمانينيات. يشكل «يوفو رويو غرندايزر» (التسمية اليابانية الأصلية للأنمي) كارتوناً يضم 74 حلقة من إنتاج الأستوديو Toei Doga، تمّ بثه في اليابان عام 1975. والافت أنّ الجمهور العربي يعتبر غو ناغاي المخترع الرسمي للروبوت، بينما

> **ردّد جهاد الأطرش المقاربة الشهيرة بين الكارتون والأحداث الإقليمية باعتبار «نكبة كوكب فليد» بذاتها نكبة فلسطين**

هو فقط صاحب الإمتياز الخاص لـ «غرندايزر» والرسّام الأساسي في نسخة «غرندايزر» الورقية على شكل المانغا. ولم يكن غو ناغاي على علم بنجاح البرنامج في الفضاء العربي قبل عام 2008. حين علم بالأمر، قرّر زيارة عدد من البلدان العربية ولقاء المعجبين الذين اعتبروه صاحب الفكرة الأصلية.

قصة إخراج النسخة العربية

يبدأ مشوار النسخة العربية لـ «غرندايزر» في نهاية السبعينيات مع كبير المنتجين اللبنانيين آنذاك وسام زين الدين (توفي عام 2002)، وهو من مؤسّسي «تلفزيون لبنان» عام 1956، حيث استشهد بنجاحات المنتج نقولا أبو سمح (توفي عام 2016) في استيراد أعمال الأنمي اليابانية إلى لبنان ودبلجتها إلى العربية. ومن المسلسلات الشهيرة لشركة Filmali التابعة لأبو سمح «سندباد» (عام 1976) و«جزيرة الكنز» (عام 1983). وحسب مخرج مسلسل «غرندايزر»، وئام السعيدي، فقد أدخل زين الدين الأنمي (يوفو رويو غرندايزر) إلى لبنان وأحال أعمال الدوبلاج إلى «الاتحاد الفني» (شركة إنتاج فلسطينية - أردنية - لبنانية) التي كان يديرها في بيروت الملقّبون بـ «الفرسان الثلاثة»: عبد المجيد أبو لبن، صبحي أبو لغد وغانم الدجاني. فتمّ التعاون عن طريق «الاتحاد الفني» مع فنانين بارعين مخضرمين. إذ عرض أبو لغد دور دبلجة شخصية «هيكارو» على الفنانة نوال حجازي، بينما عرض أبو لبن على الفنان جهاد الأطرش دبلجة البطل «دايسكي» المعروف بـ «الدوق فليد»، الآتي من كوكب فليد الذي دمّرته «قوات فيغا المتحالفة».

واتكل وسام زين الدين على خبرة المخرج وئام السعيدي الذي كان إلى جانب كلارك، ظلّ الفنان جهاد الأطرش فخوراً بمساهمته في دبلجة دور «دايسكي - دوق فليد» في النسخة العربية للأنمي، وبات الموسيقار سامي كلارك الذي سينجح في الإلقاء الغنائي لشارتي البداية والنهاية للكارتون باللغة العربية، مع الإبقاء على التلحين الأصلي للملحن الياباني شنسوكي كيكوشي.

قد عمل على النسخة العربية من مسلسل «سندباد» من أجل تنسيق كلّ جوانب الإخراج لـ «غرندايزر». وسيضاف إلى فريق الإنتاج صوت الموسيقار سامي كلارك الذي سينجح في الإلقاء الغنائي لشارتي البداية والنهاية للكارتون باللغة العربية، مع الإبقاء على التلحين الأصلي للملحن الياباني شنسوكي كيكوشي.

بيئة مواتية

ضمن رواية الأنمي، يشكل «دايسكي» شخصية متميّزة، هو المعروف بـ«دوق فليد» الذي يقود الروبوت «غرندايزر»، منتصراً على «الصحون المتوحّشة» (أي روبوتات أخرى) بإمرة «فيغا» الكبير. وفي أعقاب احتلال وتدمير كوكبه الأم «فليد» حيث قتل والداه، انتزع من «جيوش فيغا المتحالفة» آلة الغرندايزر التي صُنعت نتيجة نهب علوم كوكب «فليد». ثم قرّر الهروب على متن «غرندايزر». وبعد وصوله إلى الأرض بفترة، أتت جيوش فيغا لتقتحم غلاف الأرض الجوي لغاية احتلال الكوكب، ليضطر «دايسكي - دوق فليد» الاستعانة بالته الحربية - «غرندايزر» - لكسح المعتدين.

اللافت هو كيفية اختلاف تأويل الرواية ورموزها حسب بيئة الجمهور. رأى المعجبون الفرنسيون في «غرندايزر» (Goldorak) رمزاً لنبذ السلاح النووي والدفاع عن الطبيعة المعرّضة للخطر، بينما اعتبر الإيطاليون التحالف بين أبطال الأرض و«فليد» شبيهاً بالتحالف بين اليابان والولايات المتحدة في وجه الشيوعية وتهديدات الاتحاد السوفياتي. تختلف القراءة الجيوسياسية للأنمي حسب الإطار الجغرافي الذي انغمس فيه البرنامج، قبل أن يتخذ منحى الأسطورة التي ستعيش في مخيلة المعجبين وتنتقل من جيل إلى جيل.

عربياً، وبتعبير الأطرش، «غرندايزر شبيه بحكايتنا، شبيه بقصتنا» (برنامج Wall of Fame، قناة «أم. تي. في» 2016)، «ففي تلك الفترة كنا نعيش حرباً في لبنان، وكان العالم العربي بأسره يتألم لاحتلال الأراضي الفلسطينية، فاتى «غرندايزر» بما يمثله من قيم تتحدّث عن حب السلام والدفاع عن الأرض والتصدي للأعداء» (جريدة «الشرق الأوسط»، 2005).

إذاً، يندرج «غرندايزر» في سياق تاريخي مضطرب شرق أوسطياً. في حديث لصحيفة «الصباح» (2013)، اعتبر الأطرش «غرندايزر جزءاً لا يتجزّأ من هذا التاريخ وهذا التراث [...] القصة تحدث في الفضاء، فتشعر أنّ هذا الفضاء جزء من وطنك أو وطنك هو جزء من هذا الفضاء الواسع وتعمل على الدفاع عنه وقهر العدو سواء أكان حقيقياً أم وهمياً». في حلقة زافين المذكورة آنفاً، ردّد الأطرش المقاربة الشهيرة بين الكارتون والأحداث الإقليمية باعتبار «نكبة كوكب «فليد» بذاتها نكبة فلسطين» (2018). كما انسجمت قصة آلة الفضاء المعادية لغزاة الأرض مع حيثية متزامنة مع تاريخ وبيئة المنطقة إلى يومنا هذا، الا وهو مبدأ المقاومة في سبيل ردع الاحتلال. فحين يطرح زافين على الأطرش سؤالاً عمّا إذا كان غرندايزر «مقاوماً»، يجيب صاحب صوت «دوق فليد»: «لا شك [...] نحن جيل النكبة، كنا نتظاهر [في الجامعات] ومع الحرب اللبنانية، بتنا نخاف على الوطن»، فتماشت التشكيلة القتالية حول البطل «غرندايزر» مع تطورات المنطقة حيث أصبحت المجموعات المسلحة جزءاً لا يتجزّأ من تاريخ الشرق الأوسط وما زالت.

التصدي للاستعمار والاحتلال

في ظل الحروب والمآسي عربياً، باتت الآلة الخارقة مرادفة لتحقيق السلام، فأصبحت أيقونة ترمز إلى الإنسانية ومعها بطلها «دوق فليد»، الذي «يمثّل تحيّة فريدة للإنسان، فهو يدافع عن كوكب الأرض ليس من باب الثأر وحده بعدما قتل جيش فيغا والديه ودمّر كوكبه فليد، بل إن الدافع الأساس لمحاربة فيغا تمثّل في الدفاع عن أهل الأرض»، بتعبير الصحافي أحمد عدنان في صحيفة «العرب» البريطانية (2015). ورسّخ المسلسل معايير حديثة عديدة من ناحية الحضارة والتكنولوجيا والعلوم ودور العنصر النسائي (عبر البطلتين «هيكارو» و«ماريا»)، ما أسهم في نشر قيم أساسية أثّرت بعمق في مخيلة المجتمعات على وجه العموم كما الأوساط الفنية على وجه الخصوص.

في أكثر من مشهد لحلقات البرنامج، يردّد «دوق فليد»: «نحن ننشد الحب والسلام»، موجهاً كلامه إلى من يغزون الأرض. تلخّص هذه العبارة القوة الرمزية للبطل «غرندايزر» مدافعاً عن الأرض (بمعناه الكوني - الكوكب الجغرافي - الموطن) وسكانها ضد مطامع الاحتلال والقوى الاستعمارية. ويمكن لصق العبارة نفسها على مغزى فيلم «1982» للمخرج وليد مؤنس (2019)، وقد مجّدت تلك الرواية مخيّلة عالم الأطفال كأداة للتصدي لأحداث الفظيعة التي حصلت في أعقاب الاجتياح الإسرائيلي للبنان، وصولاً إلى العاصمة بيروت، وذلك من منظور مدرسة ومن فيها. يلعب المبكا-روبوت مثل «غرندايزر» دوراً محورياً في القصة في عيون المعجبين الصغار (من دون أن نحكي عن سياقها لمن لم يشاهد الفيلم بعد)، عن طريق تعلّق التلميذ وسام (محمد دالي) بروبوت خارق (ملقب بـ «تيغرون») في الفيلم وهو على الأرجح محاولة لتفادي انتهاك حقوق الملكية الفكرية لشخصية «غرندايزر») والنظر إليه بصفته منقذاً بكل معنى الكلمة. والأرجح أنّ «غرندايزر» هو البطل المشار إليه عبر الروبوت المبتكَر لدواعي الإخراج، فتظهر صورته في أكثر من مشهد كغمزة لطرازه الـ«فنتدج».

وكانت العديد من المجموعات الفنية قد لجأت إلى رمزية «غرندايزر» للتعبير عن فصول الحق والعدالة والاستقامة في العقدين الأخيرين. نشير هنا إلى «أشكمان» التي شكّلها الأخوان قباني في لبنان عام 2003، ومن أشهر أعمالهما الغرافيتي المتصل بأسطورة «غرندايزر» الذي يزيّن اليوم شوارع بيروت ويرمنغهام والكويت. وفي عام 2009، تمّ تخصيص مكانة مميزة لـ «غرندايزر» في إطار مهرجان Beirut Animated مع وضع الروبوت على ملصق الحفلة من إعداد مجموعة «السمندل» احتفالاً بعيده الثلاثين. خارج لبنان، من الممكن الاستشهاد بأعمال مجموعتَي «جو بَدو» و«ورشة» الأردنيتين اللتين ابتكرتا سلسلة واسعة من الحرفيات المتصلة بصورة «غرندايزر»، تعبيراً عما يجسده البرنامج من قيم سامية. الأمر نفسه ينطبق على العديد من الأعمال الفنية والإعلامية والاجتماعية في العديد من الدول التي تأثرت مجتمعاتها بشخصية «غرندايزر» مثل مصر وسوريا ودول الخليج.

مع انجرار المنطقة بكاملها إلى دائرة الأزمات والفوضى، زادت حيثية فضاء «غرندايزر» كأيقونة ثقافية في الشرق الأوسط. إذ عكست كالمرآة ما تعانيه شعوب المنطقة من مصائب الاستبداد والاحتلال والاستعمار، كما باتت مسنداً معنوياً لها في تمسّكها بآمال تحقيق الأمن والاستقرار.

* باحث وأستاذ جامعي

مجموعات فنيّة عديدة لجأت إلى رمزية «غرندايزر» للتعبير عن فصول الحق والعدالة والاستقامة في العقدين الأخيرين

ستريمينغ

مسلسل قصير على «شاهد»

DNA: لا طعم ولا لون ولا رائحة

نادين كنعان

أزيح في 12 كانون الأوّل (ديسمبر) الماضي الستار، عبر منصة البث التدفّقي «شاهد VIP»، عن مسلسل جديد مؤلّف من عشر حلقات. تتقاسم اللبنانية دانيبلا رحمة بطولة DNA مع السوري معتصم النهار، إلى جانب اللبنانيين: عمّار شلق، ساشا دحدوح، نقولا دانيال، وسام سعد، إيسار حاموش، وليام رمون، رولاند فارس وآخرين. المسلسل القصير الذي تنتجه شركة «إيغل فيلمز»، يجمع عناصر عدّة قد تفتح الشهية على مشاهدته، وعلى رأسها أنّ قصّته «مستوحاة من أحداث حقيقية»، كما أنّه يحمل توقيع اسمَيْن سوريَّيْن بارزَيْن: السيناريست ريم حنا، والمخرج المثنى صبح. فللثنائي أرشيف يشهد على حرفيّتهما في عالم صناعة الدراما. من الحلقات الأولى، تظهر في DNA مشاكل على أصعدة مختلفة، أكثرها وضوحاً في القصة الأساسية والحبكة. في إطار يراد له أن يكون غامضاً ومشوّقاً، يتعرّض البطل (معتصم النهار) لمحاولة اغتيال من جهات مجهولة. وحين يستعيد وعيه في المستشفى بعدما اخترقت جسده ثلاث رصاصات قبل سنة وثلاثة أشهر، يصرّ على الامتناع عن تقديم أيّ معلومات عمّا جرى أو عن نفسه للمحقّق «وليد» (عمّار شلق)، المهووس بالساعات وبكشف الحقائق وحلّ الألغاز. بهدف الضغط عليه، يقرّر المحقق حبسه في مكتبه الخاص لمراقبته عبر الكاميرات المزروعة فيه. فما يكون من الشاب إلا أن يدخل المكتب المجاور ويخترق جهاز الكمبيوتر التابع للشرطة القضائية! علماً بأنّ هذه الأخيرة تشمل صلاحياتها جميع الأراضي اللبنانية، وتضمّ قطعات الضابطة العلمية والضابطة السياحية، وقطعات مكافحة الجرائم والبحث والاستقصاء عنها.

هكذا، يلمح البصر نجح البطل في مهمّته واختار الدخول إلى ملف المفقودين الموجود ضمن ملفات الجرائم النوّعة المتوافرة بكل بساطة على الـ desktop (سطح المكتب). قبل أن يختار الغوص في قضية «كريم الحفّار»؛ المراهق ابن العائلة الثرية الذي اختفى في ظروف غامضة قبل 14 عاماً. هنا، تجدر الإشارة إلى خطأ إخراجي من بين أخطاء كثيرة مماثلة ارتكبها المخرج، يتمثّل بأنّ تاريخ الملفات الظاهرة على الشاشة يعود إلى عام 2020 في الوقت الذي يُفترض فيه أن تكون الأحداث تجري سنة 2018.

ينفد صبر المحقّق ويقرّر الضغط على الرجل الوصولي والانتهازي والنصّاب، فيختار أسلوباً «راقياً» جداً شبيهاً بأكثر الدول تقدّماً في مجال حقوق الإنسان. حين يغفو البطل الذي لم نعرف اسمه بعد وغير الراغب في تسريب صوره إلى الإعلام، يباغته «وليد» بهجوم بفلاش الكاميرا! عندها، يستسلم ويكشف عن هويته: كريم الحفّار. ويشاء القدر أن يكون هذا الاسم قد شغل المحقّق قبل 14 عاماً حين تولّى القضية ولم يصل فيها إلى نتيجة.

بعيداً عن المصادفات الساذجة والمضحكة أحياناً، يزداد مسار الحكاية تفكّكاً وضعفاً حين يعود المحقّق الذي يجسّده عمّار شلق بمهارته المعهودة للتعامل مع العائلة التي يبدو أنّه يشكّ في تورّطها في اختفاء ابنها لكن من دون دليل.

مع مرور الوقت، تتبادر إلى ذهن المشاهد أسئلة عدّة، على رأسها: لماذا قبلت العائلة بـ «كريم» وتصرّ على رفض إجراء فحص الحمض النووي (dna)؟ لماذا يتحدّث البطل اللهجة السورية (نكتشف لاحقاً أنّه محتال يمتهن انتحال الصفات، لكن، لا يبقى مبرّر درامي لهذه النقطة)؟ قد تحمل الحلقات المقبلة أجوبة مُقنعة وواضحة لما يجري، لكنّها لا تفعل. في غضون ذلك، تبرز شخصية «آية» (دانيبلا رحمة)، شقيقة «كريم» المتعافية حديثاً من إدمان المخدّرات والكحول. هي شابة محبّة للحياة وعاشقة للحرية، غير أنّ الظروف التي مرّت بها في الماضي تؤدي إلى اختلال توازنها النفسي. يفترض أن تتّسم هذه الشخصية بالذكاء والدهاء والحنكة، ليبدو أسلوبها في التعامل مع التطوّرات محيّراً بالنسبة إلى المتابع، ولا سيّما حين تنشأ علاقة الحب الغريبة بينها وبين شقيقها المُفترَض الذي يظهر لاحقاً كمذنب وضحية في الوقت عينه، تمهيداً للنهاية التي لم تكن لا مفاجئة ولا مُحكمة بالقدر الذي تمنّاه صنّاع العمل.

> **تفكّك ومصادفات ساذجة يبعثان على السخرية أحياناً**

لسنا في صدد الغوص في الأخطاء الإخراجية التي لم تكن متوقّعة أبداً من مخرج بحجم المثنى صبح، ولا عن مقرّات التحقيق الجذّابة والزنزانات الأنيقة، ولا عن إمكانية صرف مَن يخضع للاستجواب كمشتبه فيه أو كشاهد لجرّد أنّه تعب أو يشعر بالملل! لكن لا بد من المرور على إدارة الممثلين المتواضعة، إذ جاء الأداء، باهتاً وأقلّ من المُنتظر (باستثناء عمّار شلق)، ناهيك بضعف الـ «كاستينغ». لم يقدّم معتصم النهار أيّ جديد، في وقت يبدو أنّه يحرص في الآونة الأخيرة على الوجود على الساحة الدرامية أكثر من اختيار أدواره والاشتغال عليها. من ناحيتها، كانت دانيبلا رحمة مختلفة تماماً عن تلك الممثلة التي أثبتت تقدّماً وتحوّلاً نوعياً في رمضان 2020 من خلال شخصية «مايا» في مسلسل «أولاد آدم» (تأليف رامي كوسا، إخراج الليث حجو). وبالمناسبة، لمَ تتحدّث ابنة العائلة النافذة والثرية الإنكليزية بكثرة وبلهجة أسترالية نافرة؟ ألم تكن الممثلة البالغة 30 عاماً تتباهى قبل فترة وجيزة بأنّها بدأت تتخلّص من لكنتها مع تحسّن عربيّتها بفعل مجهودها الكبير؟

قد يكون تواضع الموازنة قد انعكس تواضعاً في السورية الدرامية لـ DNA، أو ربّما هي العَجَلة، أو أنّ الأعمال القصيرة والمكثّفة لا تزال طارئة على الدراما العربية. لكن أيّاً كان السبب، نحن أمام مسلسل مخيّب للآمال، بلا طعم ولا لون ولا رائحة.

دانيبلا رحمة متوسطة عمّار شلق ومعتصم النهار في مشهد من العمل

الأخبار
al-akhbar
الخميس 21 كانون الثاني 2021 العدد 4251

صورة وخبر

على الرغم من الأحوال الجوية السيئة والبرد القارس الذي يخيّم على منطقتنا، هناك من أصرّ في مدينة غزّة الفلسطينية على الخروج للاستمتاع على شاطئ البحر الأبيض المتوسّط والتقاط صور لطيور النورس وهي تحلّق فوق مياهه. (محمد عابد ـ أف ب)

«متحدون ضد التطبيع»... وتبقى البوصلة فلسطين

في 20 و21 شباط (فبراير) المقبل، يُعقد اجتماع للأمناء العامّين وممثلي المؤتمرات والهيئات والمؤسسات الشعبية العربية، عبر تطبيق «زوم»، تحت عنوان «متحدون ضد التطبيع». تشارك في الحدث المرتقب شخصيات من المحيط إلى الخليج، وتناقش أوراق عمل تتناول جوانب مختلفة من معركة مناهضة التطبيع ومقاطعة العدو الإسرائيلي. يأتي هذا المؤتمر في إطار سلسلة فعاليات محلية وعربية ودولية، تمثّل آخرها في انعقاد مؤتمر مهم دعت إليه «الحملة العالمية من أجل العودة» بهدف الدعوة لاعتبار 2021 عاماً لمناهضة التطبيع. وقد شاركت في هذا المؤتمر شخصيات بارزة من مختلف أنحاء العالم. في هذا الإطار، شدّد منظّمو «متحدون ضد التطبيع» على أنّ كلّ هذه المبادرات يؤكّد أنّه «إذا كان التطبيع هو خيار بعض الحكومات، فإنّ مناهضته تبقى خيار الشعوب»، وفق النص الرسمي التعريفي بالحدث. ويأتي انعقاد «متحدون ضد التطبيع» بعد اجتماع افتراضي، الشهر الماضي، لممثلي الهيئات المشاركة في «المنتدى العربي الدولي من أجل العدالة لفلسطين»، ارتأوا خلاله أن يكون لمحور مناهضة التطبيع ودعم المقاومة دور أساسيّ في هذا المنتدى، داعين المؤتمرات والهيئات الشعبية العربية إلى عقد هذا المؤتمر العربي.

مؤتمر «متحدون ضد التطبيع»: السبت والأحد 20 و21 شباط ـ تطبيق «زوم»

يولا وساري خليفة: بيروت يا بيروت

قبل أيام، أفرجت الفنانة اللبنانية يولا خليفة عن أغنية جديدة بعنوان «بيروت» بالاشتراك مع ساري خليفة. تولّت يولا مهمتَي الغناء وكتابة الكلمات، فيما تشاركت التلحين مع ساري الذي اهتم بالتوزيع الموسيقي والعزف على آلتَي التشيللو والبيانو. يعدّ هذا العمل تحية للعاصمة اللبنانية التي تئنّ تحت وطأة الجراح المتلاحقة، ليس آخرها تفجير الرابع من آب (أغسطس) 2020 المروّع. كما أنّها تخليد لذكرى كل الناس الذين فقدوا أرواحهم ومنازلهم. وعن الموسيقى، يقول ساري خليفة عبر قناته الرسمية على يوتيوب: «من خلال هذه الموسيقى، يمكننا سماع موج بيروت، وهو يتحرّك مثل التهويدة التي تهدئنا حتى أقصى درجات الهدوء... أتمنى أن يكون هذا العام أفضل من سابقه، وأتمنى لكم جميعاً الكثير من الشجاعة».

سينمائيّون حول العالم: دعماً لمحمد بكري

وقّعت مجموعة من صنّاع السينما حول العالم على عريضة أعرب موقّعوها من خلالها عن غضبهم من قرار المحكمة الإسرائيلية بحظر عرض وثائقي «جنين، جنين» (2002) وتوزيعه، وعن تضامنهم مع صانعه، المخرج والممثل الفلسطيني محمد بكري (الصورة). ولفت هؤلاء إلى أنّه «تابعنا على مدى سنوات بقلق كبير مجريات محاكمة فيلم، وهذا بحدّ ذاته كان صدمة كبيرة لنا كمجتمع سينمائي»، مشدّدين على أنّ القرار غير عادل بحق شريط يتناول المجزرة المروّعة التي ارتكبها جيش الاحتلال الإسرائيلي في مخيم «جنين»، في الضفة الغربية. وتابع نص العريضة: «تعرّض محمد بكري إلى مضايقات واضطهاد بلا هوادة من جانت الحكومة الإسرائيلية... بسبب إخراجه وثائقياً، يحكي الحقيقة»، داعين المنتمين إلى السينما وحريّتها حول العالم إلى «رفع أصواتهم للتنديد بخطورة الرقابة التي تؤيدها السلطات الإسرائيلية... والتي ينتج عنها تقييد حرية التعبير، والهجوم على حرية الإبداع الفني». كما دعا الموقّعون السينمائيين لـ «الانضمام إلينا في إدانة الادّعاءات الموجّهة ضد بكري، ومحاولات السلطات الإسرائيلية تعريض حرية التعبير والحرية الفنية لمنتجي الأفلام والفنانين الفلسطينيين للخطر». وختموا بالقول: «نطالب بشدة بإلغاء قرار المحكمة الإسرائيلية غير المقبول الذي يهدّد الحقوق الأساسية لصانعي الأفلام والفنانين في التعبير عن وجهة نظرهم بحرية». ومن بين الموقّعين على البيان: هاني أبو أسعد، مي مصري، ميشيل خليفة، آن ماري جاسر، مايك لي، علياء شوكت، روبين سلوفو، رشا سلطي، آصف كابادايا، رائد أنضوني، مي عودة وعلي سليمان... (رابطا التوقيع ومشاهدة الفيلم متوافران على موقعنا)